

ادوار الخراط

# طغيان سطوة الطوايا



١٥١



الهيئة العامة لقصور الثقافة



اصوات ادبية



أصوات أدبية

١٥١



# طغيان سطوة الطوايا

قصائد

إدوار الخراط

١٨ مارس ١٩٩٦

**مستشارو التحريـر**

**فؤاد حجازى**

**د. احمد السعدنى**

**فاروق حسان**

**د. زكريا عنانى**

# **اصوات ادبية**

إسبوعية

الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة

ورئيس التحرير

**حسين مهران**

المشرف العام

**على أبو شادي**

نائب رئيس التحرير

**محمد كشيك**

مدير التحرير

**أحمد زرزور**

سكرتير التحرير

**حمدي أبو جليل**

المراسلات باسم مدير التحرير

على العنوان التالي

١٦ شارع أمين سامي

القصر العيني - القاهرة

رقم بريدى ١١٥٦١

تصميم الغلاف  
للفنان عمر جهان

---

القسم الأول

-

قصائد الإصاةة





## قصائد الاصابة

- |         |                              |
|---------|------------------------------|
| البائية | ١- بيداء معشوشبة             |
| الواوية | ٢- وثبة وجدى بك              |
| الضادية | ٣- ضربت الحضيض               |
| الهائية | ٤- الهيام حتى التهلكة        |
| الالفية | ٥- الشقاء الألف الشقاء الياء |
| العينية | ٦- عطشان إلى مراتك           |
| السينية | ٧- الشمس تكسر الحبوس         |
| الشيئية | ٨- موسيقى صناعات النشوة      |
| الجيمية | ٩- جمجمة الجراحات            |
| الفينية | ١٠- غرامى فيك غلواء          |
| الحائية | ١١- أحلامى ضحايا مسفوحة      |
| الطائية | ١٢- أحوط على أسطورتى         |
| الفائية | ١٣- عرفت ترف الفراديس        |
| النونية | ١٤- فى كنن نونك              |
| الميمية | ١٥- تعازيم هيامى مسداة إليك  |



## بيداء معشوشبة

بيداء معشوشبة يبابها باهر أبيض أصهب  
إطباق متراكب  
ابتسام مبتس  
بهرج شاحب  
ابتلاء بالمباهج  
بركان بارد  
التباس القلب بغياهب بدرية .

أيبدأ الخصب في أعقاب البوار ؟

بذل أو نَبَذُ بلا أبخس رغبة في ثواب أو عقاب  
دعابة بالغة العبوس والتقطيب  
أبواب موارية  
قباب منصوبة  
بصر غائب للأبد .

قبط ضريتهم بدواة غريبة عن بدن التربة الكهباء

---

ولكن لا فلاب لهم ..  
دأبهم دأبُ باقى أبناء البلد  
لا بُرء لما بقره الأقربون  
لكن الرباط بينهم لا يَنْبْتُ ولا يبلى  
بكاء الأحباب Morbid ومُرِيد .

هراييد الجنوبيين أبهى من عبايات امبراطورية مذهبة  
هم يهبون تريّة كيمي بحثاً عن هبات الآباء الخيئة .

الحب لا حساب فيه ولا بطلان  
الحب مشوب  
حبّات العنب كمبيبات البنّ  
صلبة ورطبة .  
الحب بنية لا تبيد  
ويحرّ لُجب .

بعادك يا حبيبة  
يضرب على قلبي بغروب لا مهابة فيه  
محبوسٌ أبداً فى نذبذة النبض والصباية  
برارى الغضب ملتبهة .

القضيب يشرُّبُ على ريوته  
تبوأُ القبة  
وما برحت يبرحني اللُّوب  
ومع الخباط أُسْبِلُ على الحوبُ البهيم  
سبحات الصبوات تتسرب بددا  
ووثبة الهبات تبوء بالحبوط  
الصبا يصبو صوب خبايا القبور  
والبرَّ يهبط ويخبو .

مكتوبٌ على الجبين  
أمنبوذُ أنا أم رابضُ في أب حبييتي؟  
حبُّ الصهباء باخ .

أَتَقَلَّبُ على أطايب باطنية  
في غيبوبةٍ أَتَشْرَبُ رُضايها المحترَب .

باطل الابطال  
قَبْضُ الهبوب  
لا تُبْقِي على رطب أو يابس .

أم أبجديةٌ مكتوبةٌ للباء

مبتذلاً ومُجلاً باقها رية الأرياب  
فينوس البدائية مهيرة لكل نظام مستتب  
قوة مدمرة سماء الحطم تظللها  
حبلى بالثمر والحرارة  
شائكة الأطراف

فينوس التي تصعد من موج الشهوات  
قتصيب الرجال بالشلل  
أمام روعة تجليها في عنفوان الجسدانية  
وعرامة الطلب  
جمود الأوصال وتعويق الاقتحام  
وسقوط الطواطم في زلال المحبة  
وتحطم أركانها الحجرية  
على أرض مصوَّحة شققها الجفاف

يا حبيبتى جئتُ لكتى لم أجذك  
فكأنتى لم أت  
هل ظللنا - بعد كل شئ - غريبين ؟

التباسُ الأزمان في جسدك  
كأنه يجمدنى وينحيني  
كأنه أيضاً يجذبنى ويغوينى  
فإلام ؟

---

## وثبةٌ وجدى بكِ

وثبةٌ وجدى بكِ لا وصولَ فيها ولا عودةَ منها  
وقدُ الجوى  
ولعى باللوعُ فى ربوتيك العلويتين  
وبالوعثاء فى وردة وهديك .

وعول عيونك  
تعدو بى فى وعور وجدانى  
أما وجهك فوسامته وحشية  
تسومنى ويلات الهوى  
حول الوحف الوحى .

وردُ ينبوعك  
لا يؤرثنى إلا لواعج الأوام  
خطوك الهوينى  
«كالحجى الوحل»  
موسوم فى تهاويم أوهامى  
لا يحول روعة .

---

تتعاورنى لوعاتُ التوق بلا مودة .  
النوى مُصوّح  
ورئى بلا مهاودة  
والنجوى وجسّ وَاغْلُ .

أوحشتى إليك وقرّ ؟  
وامقُ أنا  
نوازعى إليك مدوّمة بلا وسن  
ومضُ الضوء فى سماواتك  
لا يوطئ من أهوال وحدتى .

أنت وعدّ ووعد  
وهجُ أنوارك يطوينى تحت العوادي  
يا نورساً مؤلّهة  
ولهى بك لا وهن فيه  
صحتى من ونى التورع  
تطوّح بى  
إلى هوى أهواء هوجاء .

الآن لا روغان ولا مواربة .



---

أهواك أهواك أهواك  
عقيدة الجسد صارمة جدا .

الجسم محدود ومحدد، كالكلمات  
لا يطبق أن يحيط بما يحتويه  
كلما اتسعت ساحة الروح ضاقت بها حدود الجسد  
مهما بدا أن ليس ثم حد لتقلبه ومورانه وجيشان أوصاله  
أخطبوط له ألف ذراع وألف ساق  
كلها تتلوى وتتموج وتنسبط وتنقبض  
مهما استبدت به عواصف الشبق والشهوة  
ولوعات التطلّب وجرقه  
وانفعالات ألم المتعة ونشوات الخمر القنسية .

■

محدود محدود في كلّ لا نهائيته .

---

## ضربت الحضيض

هل تنقوض أنقاض المَضَض

وتُنْقَضُ القضية ؟

ضربةً رمضاء لا تنقضي

لكني لست مهبطاً ولا منقوضاً .

غموض الرضاء

تضارب الأضداد .

الضواري تقرض حياض الضُحى

رضيخ الضري ومواضي العُضْب

ضجيج البغضاء يرض أضلامي

والضباب يضمني بقبضة ضارية

أهضب بالغضب على ضعفٍ مفترض

رضواني ضراماً أخرج الباضى

---

أدحض الفرائض وأرفض الفروض  
أروض ضيقتي على الاستنهاض  
وتقضى الفمض .

مازالوا ، بعد إخضاع الفضاء، قضاها  
ضحايا ضيمٍ عريض  
يقضون الجعضيض  
يخضون الفضى  
فى وَخَرِ الحضارات وضوضائها  
رابضين  
ضامرين يتضوون  
لكنهم لا يتقرضون .

ضربتُ الحضيض ،  
بعد ارفضاض فيض الضاد  
المضمخ منك .

رضوخ أعضائي تحريض  
على فضيحة أنت ضالعة فيها

---

نُفاضةٌ تَضِيءُ في الضنى  
تَنْقُبُضُ القُضبان

تَفِيضُ الرياض  
أَضْنُ بضِياعٍ ومُضَةٍ  
من ضَحْكِكَ الفُضِيَّةِ .

القباب السامقة ضاربةُ القوة  
تَصْعَدُ في داخلِ سماءِ النفس  
خَفِيَّةٌ مع ذلك ومدفونةٌ في الأرض

سحاب يطفو تحت طبقات التربة  
التي تلوح لى سقفاً عتيقا بل أزلَى القدم

وحشة الملتقى في ظلمة الروح .

---

## الهيام حتى التهلكة

تنهمر هباتُ الوجد من مهجتي  
وتهمى فى غير هيئة

همسُ السهوب إلى ليس تلهيةً عن الهوان  
وليس فيه نهى عن النهار .

تهبُ أهويةُ الشهوة ويهيجُ الذهب  
الهيامُ حتى التهلكة  
وينهض المهرُ بين النهدين  
تحت هدهدة الذهب المتهدل  
ويهوى فى الهوة فى هيجاء الولة

هتكت المهرة الهائية بالهوى حتى الانبيار  
ولكن الهمة هائنة غير مهلهلة  
ولا صَهْدُ الهوى قد هجع .

لا هزيمة هناك ولا زهو التيه

---

بل تهاويل مهدورة .

اللفظة تهويمات مهیضة والبياء جُهومة .  
مسهسة تَهْجِدُ الجسدِ هَقَافُ  
وهديلُ اللُّهَجِ بِاسْمِكَ لا يهدم قهر العالم  
بل ينهال عليه الهدد  
ولكنه لا يهاوده ولا يهرب من المواجهة .

اهتافُ المهضوضين طول الدهور  
ليس إلا تهتهةً هجينةً أمام هزيم وعد الهول ؟  
أهنيئُهم هباء ؟  
أهدير الهلَعِ مهصور ؟  
بينما الأوهام تهدده ؟  
ماذا يهم التآوه أمام وجه الهولات الشائنة ؟  
ما هممةُ الأنهار وهَجَسُ الزهور ؟  
لكنها لا تهدأ ولا تستقيم .

---

## الشقاءُ الالف الشقاء الباء

أما هو فقد استهزأ بما آل إليه ماله  
إذ أدجت عليه الأشجان  
وألوت به أمال مؤودة  
وتألبت عليه آكام الآلام  
فقلوها بأنه ينوء بإرث إثم مؤثّل الأواسى  
وأن أخذة الألق قد هرئت  
مهما ضاعت آلاء السماء  
وأولها بأنه إن يأخذ بالأزمة  
فهو أسير أصابعها الأسيلة .

أزيز الأجمة الأثيثة الجائحة بأجيح لا ينطفئ  
تتأرث بإراقة الجأش الخبى فى نوء خطيئة  
ألفية لا برة منها إلى أبد الأبدىين .

أوار البؤرة قد أجنّ كماء أسنٍ فى حمأة سويدائه  
وهو ينوء تحت إصر الأسى  
يجارُ بلا مرقاً يؤوب إليه

---

من لأواء الأحزان والأوهام  
التي تنيخُ إلى لاشئ  
ولا يُرقا له أَوامٌ في مِباءة المِعالجة .

من يدرأ عنى شواطئ الأرزاء الملائنة بأحجار الألم ؟  
أحجارُ الألم شوهاء .  
هذا أدركه الإدراك كله فبأي الآلاء تتألم ؟  
أوجاعك لا يعبأ بها أحدٌ وليس لأحد أن يعبأ .  
أليس لكل أعباءه التي تضوءُ في شتاءٍ دائم ؟

الشتاءُ الألفُ الشقاءُ البِباءُ  
أما أنتِ فلستِ إلا تنوءُ  
وأموائك ملجأُ الحدأُ الأكالة  
لا أطاطني أمامها رأسى أبدا .

ومع ذلك  
فإن الأفلاك ما زالت توجُّ حولي  
في رِواءٍ يرأب أنى الأرض  
ويُبْرِئُ الأسى الأجَّاج

اليأسُ غير برئ .



## عطشان إلى هراتك

عجيجُ العباب يعرِّدُ  
في قاع القوقعة التي عصفت بها الأعاصير  
وعرَّكتها  
فتعرت إلا من تعاشيب الربيع العافى  
لكن طعنة أعياد العطايا تتعدى العدم  
إذ نتطاعم نُعمى المتع .  
تتشعشع في عمود الضلوع  
عسْفُ اللل والتياغ عقابيل الروح  
مادت  
بعد أن كاد التعزَّى يلتمع بشعار الأعراس .

عَوَّةُ الضراعة غاتية  
أين العنادل عذبة الإيقاع في مناعم العشق العجاج؟  
تعتلج الشعاليل وكلها عزيف .  
تتدلُع في العروق ذات العساليج  
التي تنشعب في عَنان العنمات  
وقعت منى درعى مزعاً في البلقم الوسيع

---

الوجع العضوض يسقطني  
ومالي من عوذة في الفجيعة  
عقيقة العين الغريزة عهد مرتعش .

عرامة العيمة إلى عصارتك  
إلى عبق زروعك اليانة  
تخلع أضلاعي .

عطشان إلى مراتك أنا .

أما أنت فتعوزين بعبادة تهجاءك العميق  
تعلق بك عراجين عمادي  
لا يشفع لي صرر عبادة صعبة عنوت  
وأنا أقطع الوعد في الهزيع الأخير .

هأنذا عاري العظام .

---

## الشمس تكسر الجبوس

سنان حسك الأسلاك المستحصدة  
تسوط الجسد وتسور سماريره  
تستجيش سلاح السطوة المسنون  
على سنمة فينوس المستديرة  
بين عساليح الاستسرار السلسة.

الشمس تكسر الجبوس  
ساطعة وسوداء السننى  
سقطت سدود السجن  
الفسق العابس والسدثف الدامسة قد انحسرت السامة  
وهواجس السراب مطموسة  
موسيقى نواقيس المسرة تنسدل على سهول شاسعة

أى إيزيس يا سلطنة  
هاقد استجيت للاستتجاد  
أساور النحاس لها وسواس على الرسفين  
والسلاسل تميس على الانسكاب المسبوك

---

انسدال الساتان الناعم من على الساقين المسحوبتين  
اللتين تتوسان وتنسابان من مسكته المستحكمة  
يستطلعان ويستصرخان ويستهلان السكرات المستمرة

تُسديه سنابلَ جسمها سائفة  
فيستطعم السُلَافة إذ تسيل  
ويستاف التسيم الساخن  
يسفعهما السعير وهو يحضو الكأس التي تسح  
سنابلُ السرايوم لها سورة مستطيرة  
سُعار التمريس علي ملاسة السمرة المسودة .  
سما سامة تتسدل على سطوح الجسم الملساء  
يتلمس السحاب متسلسل السقوط  
يسوخ السهم مفروسا في مرساته الأسيلة  
ثم ابنجاس المساورة  
الذي يستتيم إلى الوسن

تُسفى عليه السوايح المسترسلة  
حتى يُوسد الاستكانة  
إلى الحنان الأخير

---

مُسْعَايَ أَنْ أُنْسَرِبَ مِنْ سَجْنِ الْأَسْمَاءِ  
كُلِّ الْأَسْمَاءِ كُلِّ الْأَسْمَاءِ  
وَأَنْ أُسْرَى فِي سَاحَةِ سَمَاءِ سِرْمَدِيَةِ شَاسِعَةٍ  
بِلَا أُسْوَارٍ  
لَا يُسَبِّرُ سِرّاً وَاحِداً مِنْ أَسْرَارِهَا  
وَلَا تُكْسِرُ بَكَارَتِهَا .

أَسْعَى إِلَى أَنْ أَكْتَسِحَ صَلاَفَ التَّصْرِيفِ وَالتَّعْرِيفِ  
وَأَنْ أَخْلَصُ مِنْ إِسَارِ التَّسْمِيَةِ  
الَّتِي أُرْسَتْ فِي صَمِيمِي سِلَاسِلِهَا  
تُصَلِّصِلُ بِسُورَاتِي وَتُصَفِّدُهَا .

سِرَابِ الدَّوَامِ سَدِيمِ الثَّبَاتِ وَالْخُلُودِ  
كُلَّهَا خُدْعَةٌ .

لَيْسَ فِي مَسَامَعِي جَرَسٌ مَسْهَسَةٌ هَمْسِكٍ  
مِنْ بَيْنِ أَسْنَانِكَ  
وَلَيْسَ صَرَاعاً بَيْنَ جَسَدَيْنِ  
بَلْ تَوَقَّ أَسَاسِيَّ إِلَى أَنْ تَسْتَحِيلَ زَهْرَةُ الْجِسْمِ الزَّائِلَةُ  
عَنْقَاءَ الْفَيْئَةِ تَشْتَعِلُ بِلَا انْتِهَاءٍ .

---

## موسيقى صنّاجات النشوة

سهم مرشوق في جسم الظلمة  
لاهتزازه نذبية على سطح الأشواق الساكنة  
موسيقى صنّاجات النشوة تصلصل وتشرئب  
وتثوخُ في ثبج البطن الوثير  
يثجُ منه الصبب  
تحت دماثة الكتيب المتسائل الجسد  
والشبق يشقُ شرخا في العرش المثلول  
تحت شمس العطش المطولة  
بين شراشيب الشعر الرقيق المبلول .

الأصفاد تعتصر حشوق الأشواق  
وصيب سورة العشق  
الصبار الصلب مغروس في صلصلة الصرخة  
التي تصبُ بالصبوات والصبابات  
وتسقط شظايا وشواظا  
شقوقها منشعبة في شفق سماء مشفية على السقوط.

---

عطشان ما أزال أسير في صحراء  
تُصَوِّحُ العظامَ حتى الصلبُ المكسور  
وليس ثم سلافة للصديان  
إذ يصطلي بصهد الصهباء  
المتثالة في قفص الصدر الموصد .

---

## جمجمة الجواحات

نوستالجيا رَجْع الألم غامضة .

وجهُ الجريمة جهْمُ

والجودُ البرجى

ومجازرُ الجحافل

وجيوشُ الجبابة المدججة

متى تنجاب ؟

وكيف تُجابهُ ؟

الدُّجْنَةُ تجر جر جناحيها على جوانب الجنادل

ولكن لا جَزَع ولا جُنُو أمامها

ولا أمام الجلادين وخناجرهم الجائفة .

جنايات جنائى محجوزٌ عليها فى جذرِ جُحْرِى الداجى

أجالدُ هُوج الهواجس

وأجارُ من الوجع

تَلَجَّ بى اللواعج جُنُوتها تَوَجُّ أجا .



---

هاجت بى حشرجة الوهيح  
فى جميع الجفافِ وجوع الجذب  
وجمجة الجراحات .

أتجرع جام الجوى  
تجاليد جسمى التى كانت تموج بالشجن  
من جفوة الهجران  
يجترفها الآن العبيجُ الأجشُ الجائع  
جلاميدُ جاسيةً  
تترجرج تحت جنون أجراس البهجة  
والصنوج المجلجلة.  
أريج الجلنار فى جنة وجنتيها المضرجتين  
يجابوب شجوى ونجوى  
أضج بجموح جوادى فى غنج جمالها  
وتنبلج لى ديباجة جيدها  
تجود لى بالجنى .  
وفى دَعَج محجريها أجمة غير مدجنة  
أجوس وألج المجرى الزلج  
بين أحراج المساليج الجئلة  
إلى الجرف اللجى الدجة

---

الذى يختلج فى جهشة جيشان النضج .

ما أوجد .. !

ما أوجد هذا .. !

يا حلاج .. جاد الوجد بى

وأنا أحجّ معك إلى جوهر الوجود .

يا سراجى أنت فى الدُّجَّة

لهجت بك

جبروت جنونى بك فجور

نسجتُ منك أمشاجى

فلتجلى لى نهجى

وشجى لى هزجى وثبجى

وثبوجى لى .

## غرامى فيك غلواء

وعلى الرغم من دغلة الغضب المتوغلّة فى مغاورى  
وعلى الرغم من غابة الغيلان المراوغة  
فإن غنة غوايتك لا تغادرنى  
مغممة بأغنيات غامضة المفزى .

غوائل الغلّة قد غدت أضفاث لغور غابر  
غاشية غيش الغمر قد غابت  
فى غضون غرارة لها نجمات الملافاة

بغى طغمة مغانيك يغلكنى  
غرامى فيك غلواء  
وطغيان غريم ليس غريبا .  
لا يغيب عنى  
بل موغل فى أغوارى .

أصفو إلى غنج أغاريدك الغزلة  
وإلى دغدغة الغيد فى غلاتك

---

أَفْقَمُ تُغْرِكُ الرِّغْدَ .

\*

فِي مَنَاقِاتِكَ غَفْرَانٌ لِّكُلِّ النَّزَغَاتِ وَالْمَغَامِزِ .

بِزَغِ الْفِرَاسِ الْمَغْرُوقِ فِي غِيْطَانِي  
غَاضَتِ الْغِيَامَاتُ وَغَارَ الْغِيُّ وَتَفَضَّنَ الْغَضَى  
فِي غَمَضِيْ غَدَائِرُكَ الْمَغْلُودَةِ عَلَى غِيْضَتِكَ الْغَنَاءِ  
غَضُونًا سَابِقَةً عَلَى غَضُوضَةِ الرَّدْعَةِ الْغَمِيقَةِ  
أَلِغْ فِيهَا وَأَوْغِلْ فِي غَسَقِ الْقَلَمَةِ .

الْفَدَقُ يَغْمِرُنِي  
فَأَعْصُ بِرَغْرَعَةِ الْغَطَاسِ  
فِي الْغَدِيرِ الْبُغْضِ الْغَمَرَاتِ

وَهَائِذَا غَائِبٌ فِي الْمَثُولِ  
وَمَائِلٌ فِي الْغِيَابِ .

---

## أحلامى ضحايا مسفوحة

حرارة تحمّش حياة حُرُونَا  
تَحْرِدُ حِيناً وَتُصَوِّحُ فِى رِيَّاحِ الحُرُورِ  
وَحَوْجَةً فَحِيحَ  
يَبْرَحُ بى حَنِينُ إِلَى الحِرْزِ الحَرِيصِ  
يَحْزُ فِى اللّٰحْمِ الحَيِّ

تحريض على حرب مخطومة الرماح  
فى أحراش الحيوانات المحرومة  
تحتلّم فى فحمة وحشيتها الحميمة  
تقتحم الحصون  
وتحض على المحارم الحرمات  
وتتحدى  
خوافرها جريئة .

يحلّ فى حومة كفاحى قحطُ البحار .  
أتحدّر فى حفرة الصباح  
الأحجار تتحلّق بى بلا حراك

---

الأحجار تتحلل تستحيل حُشاشات مذبوحة .

بُجَّتْ حممَةُ الصُّرَاتِ الكَسِيحَةِ  
أَرْزَحَ تَحْتَ الحَيْطَانِ عَلَى سَاحَتِي الحَمْرَاءِ  
الْجَارِحَةِ  
حَيْثُ أَحْلَامِي ضَحَايَا مَسْفُوحَةٍ .

حُورِيسٌ يُحَلِّقُ وَيَحِطُ وَيَحُومُ وَيَحِطُ وَيَحَلِّقُ  
فِي حَقُولِ القَمْحِ المَحْرُوثَةِ  
وَيَحْمِي بِي حَمْضُ المِلْحِ  
سَبَّحَاتِي سِلَاحَ  
تَطْلُوحُ بِالصُّرُوحِ  
تَجْتَاحُ الحَبُوسِ  
تَفُوحُ مِنْهَا رَائِحَةُ الحُمَمِ .

أَحْتَضِنُ الرُّوحُوشَ  
فِي حُمَيَا سَحَابٍ حَادٍ الحَوَافِ  
تُحَلِّقُ بِي حَشُودٌ مِنْ غَيْرِ حُلُودِ

أَحْشَائِي تَحْتَرِقُ بِالصَّبِيحَةِ الالافَةِ

---

الحرية حقيقتي الوحيدة

حبي

الحرية

حريق .

---

## أحوط على أسطورتى

عطشى لا يطاق

أمطار لا تسقط

أخطبوط متقطع الأطراف

يحيطنى بالحبوط

حطام أوطار

حطت بها طوارق البطان العاطفية

تتفطر النياط من وطأة القطيعة

حطت على طيور الطوام

خطوط رقطاء تطيح بى

انفطر سمط أطماعى فى الانطلاق

وسط مناطقك الطيعة

تطاربنى خطاك المتطائرة



---

على صراط غير موطنٍ وغير مطروق .

شرائط قطيفتك حول بطنك  
إطارٌ يبطّن اسطوانتي .

أنبجحُ على سطوح طلحك في ورطةٍ طلّعت  
طريحَ مطالبى غير المطواعة .

أميط المرطُ عن أطاييك المطوية  
استطعم عطر الطلى الطامى  
من مطرحك الطرىّ الظهور  
يتقطر على .

طوراً بعد طورٍ أطفو وأهبط  
على طواياه الرطبة الطازجة

تتخطّر طواويسُ طروبٍ

أخالط الطينة الطافحة حتى أرطّمها

أنت وطنى الوليد يحوملى بعباءٍ وطنائينة

---

عندئذ تضطرب طيور الطرب  
وتخبط الطبول  
أطلال طقوس كانت سطوتها قاطعة .

صخور العطش سوداء  
رمال صادية أجسام مصوَّحة من الظمأ  
العطش ضربات غائرة غلَّة لا تنتقع  
العطش في مهام الأوام لا شطوط لها  
العطش أطراف راحت طعمة للغريان  
والحدأ المصومة  
الهيام بلا يقين

أحوط على أسطورتى .

---

## عرفت ترف الفراديس

فاضت بي فياني فقدان

فريسة الفرقة .

هاقد أفرغ فؤادي

كم أفتقد دفء إلفك .

أفوت من نفي إلى نفي .

في الفراش كانت فهود فرائسك تفترسني

farouches

لَهْنِي إلى معرفة خفاياك

صفقة فاوستية أم فَرْضٌ لا مفر منه ؟

انفصامك عني أقناني

عزيز عواصف الفجيرة فريضة فُرقاني .

سفساف الفواصل بيننا تفوق أفهامي .

أطراكَ الفيئانة تحفُ بي

---

فيالِقْ لا وقفةً أمامها .

عرفت ترف الفرديس في أفوافك

ترشفت أفاويق فمك المفتوح

ينلق تدفقى الدفين .

ما شفائى من fardeau فادح

تنقص منه فقراتى فقرة بعد فقرة

في فرقعات وتفاريق

حتى فنائى .

هل اقترافى الفرح بمفاتتك

يُفضى بى إلى حافة مخوفة المفازع ؟

تلقى فيك سرف

وقضيحة أوصافك لا تفرغ

الفيروقتان الفارعتان من طريقك فناران

في مفازات فانتازياتى.

رَهْف عَرْف فتوحك fredonnement

انفلق سفين عرفانى

---

فألقيته s,effonder ويتفتت

فى خفاء فروع شجرتك  
ملفوف بها رؤوس النُمر والكباش والوعول .

الشجرة السامقة تستحيل امرأتى المجنحة  
مرفرفة فى عَنان السحاب  
تُسِفُ فإذا بها غزاةٌ قيس الذى قال لها :  
«إليك عنى، ليلى، فإننى مشغول عنك بك  
آناء الليل وأطراف النهار»

المها الخرافية تطوفُ فى قفار أوهامى المحرقة  
لا أُنَى فيها إلى ظل ظليل  
دمى مسفوح على سفح خصرك  
وعلى رُبى رديك .

هل أجدُ على هذه الأرض أو بعدها  
نَصَفَةً من حَيْف عينيك  
أو طغيان فتونك ؟

---

## فِي كَنْ نُونِكِ

كنت أرثم، وراء مس كاترين  
بأيقاع يتردد في الغرفة الواسعة ، له صدى :  
« كَنْزُ مجرٍ في السما .. كَنْزُ مجرٍ في السما .. »

ترنيمتي إليك ، الفردانية المثلثة  
المتملكة ملكوت اليوم التاسع غير المنقوص  
وعندها رحمة الأيام الثمانية معا .

الواحدانية المنسوية إلى بيرسيفون  
منهكة، مهانتها تتوش نياطى  
كامنة في نباتات سنوحى  
ماتنى تنعب عبر السنين  
فوق دندنة الأحزان .  
حُسْنِيَّة .

منشدتى الأولانية المثناة  
عُتَّتْهَا هيلينِيَّة النبرات

---

سيرنتى فى سنَى الوَسَنِ .  
كاترينا .

اسكندرة .  
سيرافينا القينانة المَغْدُونَةُ  
على غصون الرُّثْدِ والعنب  
نداوة جناحيها المنضَمِّين على لا نضوب لها .

هَنِيَّة .  
ماندالا الحصين  
بوران اختناقها فى أنفاس الإحْنِ والمحنة  
مازال يريُّن على العرين الجنوبي المكين  
فى الجنينة القبليَّة .

وفى نهج الجَلْتَار .  
مُنَى .  
النفورُ نازعَةٌ عنى ،  
رَنُوتُهَا إلى سنِ مسنونة  
تنخس نزواتى فى الجبَّانة المنحوتة بالصوان .

---

وفى الطَّرَاة .

جميَّانة

أيقونة يانعة موقدة

نقطة النجيع أرجوانية

من طعنة سكينٍ نجلاء حول لُجَيْنِ العنق .

البانة الممتنِّية نُوَاسَةٌ تحت السنط النضير

لنَّده .

تَبَضُّ لها بواطِنُ الممتنِّية

نقحةً يَدْنِها نَفثُ البَشَنِينِ

التابع من غَرِينِ النِيلِ .

أما نِعْمة

فوطنى ومسكنى .. كنزى ونواتى .. منيعة

ما نحتى حنانها وهناعتى

وهى نقائى من ألدرائى وإليها أُنِيب

وفى حِصْنِها أُمْنى ورُكنى ومنامى عند المنون

وأما رَأْنة

فهى منفاى ... الجَنِيَّةُ النُهْمَةُ مناسكى إليها



كاهنة التتين، سوسنة منف . مَنَاتى الوثنية  
فينوس مدنقتى، سنديانة كنيستى  
نخلة نجرانى، زنبقة فى زعفرانى  
جُمَانة النهار، إلنون .

النورس المتممّر ينقر عناقيد العنب بمنسره المحجون  
وهو، فى آن، يونان المكترون فى بطن الدُّجَّة  
ليس له منها منجاة  
والنوتى الرهين ينقش المنمنمات  
سجيناً فى سفينته إلى نينوى التى لا مثال لها .

أنا فى كَنَ نوئك  
نصُّفك إلى يمينى يَمُنْ ونعيم الفتون  
ونشوات الجَنّات والجنون  
ونصُّفك الداكن نِيرُ النكال ونَهْشُ النيران  
حتى فناء الزمن  
وعلى النصفين معاً نقلتى إلى تتنالوس.

جَنَى الأمامى مَنِيَّةٌ تدنو وتَنأى  
تنبتتى إليك وهتبنى وجنوح أحنائى

---

نَضُّو الضَنَى  
كَفَّنِي بَيْنَ النُّومِ وَالنَّائِ  
أُنْكَلُ عَنْ إِيْمَانِي وَأُنْكَثُ بِنَفْسِي  
تُؤْنَعِينَ فَأُنْكَصُ وَتُؤَقِّنِينَ فَأُحْنَثُ  
أَنْتِ دِينُوتِي  
نَجَوَى إِلَيْكَ تَنْزُ نَازِفَةً فِي طِينِ الدَّمْنَةِ الدَّفِينِ  
حَنِينِي إِلَيْكَ نَدَاءٌ إِلَى حَنَانِ جِسْدَانِي وَنُورَانِي مَعَا  
بِلَا نَظِيرِ .

إِذَا أُنْزِعَ إِلَيْكَ  
فَإِنَّمَا هُوَ نَشْدَانٌ إِلَى أَنْ أَطَامَنَ مِنْ شَجْنِكَ الْمُسْتَكِينِ  
انْقَضَتْ نَاعِقَةُ النُّوَى عَلَى مَنْكَبِي وَأَنْشَبَتْ أَسْنَانُهَا  
نَاسِتٌ بِي . أَخْتَنُقُ فِي مَكَامِنِهَا .

هَآ أَنْتِ قَدْ نَضُّوتِ عَنْكَ تَصَالِكَ  
تَحْنِي نُورَتِكَ عَلَى مَمْتَهَاكِ غَيْرَ مُنْبَتَّةٍ  
لَنْ يَكُونَ لَكَ مَمْتَهَى  
لَا تَتَدَّ عَنِي نَائِمَةٌ  
أَنْبَضُ فِي سَكِينَةِ حَنَائِيكَ .

---

لكنى ما أنى أنزو إلى أقحوان عينيك  
أعتنقك واحتجن إلى رمانتى نهديك  
لا أنحى نظرك عن ريعان حسنتك المنيف  
لا نهاية لعنفوانك  
أنشق نكهة سنبلك  
بين رديك نشر الند والنارنج والنسرين.

نفاضة النجوم تنير على أناملى  
وفى ترنان النواقيس والصنوج  
أنهل من من ينبوعك  
خدينتى يناغينى غنج مغانيك  
لهجان التور ينضجنى  
فأنطف بالمنى فى عجبتك السخنة الريانة .

هناك تتبو أسنان التنانين  
وتتنسف جنادل نكرانى كالعهن المنفوش  
تدعن الطواعين وتنصاع الشياطين أخيرا  
والنيازك نثارة فى عنان الأنواء.

أنت معدانيتى الهتون على ثهر الأردن

---

أنت قنينة النكتار

وأنت النجدة وأنت النذير .

ومع حنثي وخياناتي فإنني لم أنقذ إلا قانونك  
فعد الميزان أنزليني منزلة النعماء المكنونة للعاشقين  
أمين .

أغنيته إليك ليست أنيناً ولا نحيب النههة

بل هزيم النصر المطعون المنتصر

ترنيمة الميم إلى أبد الأبديين .

كثبت النون بالثرثرة على قرطاس من رصاص أن

وضعتها في جام وغسلتها بالمطر

غمست منها قلمي والقمر في منزاته مضيئاً فيأض الوهج

فأنتني الحيتان من موالجها الظلمانية منصاعة في الحال

وحسنت عبارتي وازدانت إشارتي

ذكرتها في حنادس النجدة بعدد قوى أسماء حروفها

فأنبلجت لي أنوار عظيمة وتفتحت لي المزارج الريانية إلى النعيم

امتلاً باطنى معرفة ونطقت بالنبوءات الغريبة الشريفة

زال ألمي

وما وقع بصري بعد ذلك على أحد

إلا ارتاع مني وغرس الله في قلبه محبتي .

## تعاذيم هيامى مسداة إليك

واحدةُ حمامتى كاملةٌ مشتعلة بين العناقيد والحسك .  
طالعة أبداً من ساحة قلبى كعمود دخان معطر بالمرُّ واللبان  
لا تهب زعازعُ الزمن الهوج بنشرها العبق  
نارها سوداء وجميلة ومتقدة لا تنطفئ

الزبد على أصابعك السمراء المكتنزة  
ناصعُ كرفوة البحر فى موجته التاسعة والأخيرة .

مازال شَعْرُكَ الْوَحْفُ وَحَى السَّوَادُ غداً تَنْزَى  
ثم تتوى تحت يديَّ اللتين تَمْسُدَانِ جَعْدَتَهُ وتَرَوِّضَانِ رَعُونَهُ حُرْشَتَهُ.

رأس الميم المكسور المنور على ذاته  
فلك معلقٌ يمزج الموج بلا مرسى  
وكان الأرض تتشقق غداً وتمور  
تحت طوفان البحر الغضوب .

ملائكة الجحيم تحوم بى

وهزيم الملا الأسمى في سماء طامية  
يزمزم بخدمة الغلّة وجمجمة الرمضاء  
أوام حواماني له طعم الرغام في فمي  
اليَمّ الخضم يموج بدوامات  
من عَرام حُمَيّاي إلى حرَمك .

ميمى معلودة إليك بجسم منهر  
ونعمتى فيك موصولة بالميمين  
رمالُ مهامه المَضْنُض ترتضُ جمرأً وحمماً  
وبى لَمَمٌ من غمرات التَّيْمِ التى تتمعج في مكامنى  
ها أنت تميطين لى الغيام عن ميعة جسمك  
وترمقينى، وامقة، بسهام نجمتيك  
الخرمُ المزة إذ ثلاثينى  
مضمخة بمتاع ملكوت النعمة المحض .

فى قوامك الشامخ الأملود عصمتى ومنعتى  
وإذا جلاميد مخمصتى رسوم طامسة  
وحطام الشموس تهى  
جهومة أيامى المهدمة فى العتمة المدلهمة قد مضت  
المسوخ الكظيمة المائلة دوماً قد مالت ثم انحطمت  
فإذا هى هشيم

---

الأمشاج المعرّعة قد التأمت بمعجزتك يا رؤوم.

مهاد لحمك الهضيم تميمسُ في نسائم الرحمة  
قمر محياك كاملٌ ليس فيه ثلّة .

جماحى إليك شماسُ مستميت  
مقتحمٌ في معجمات المحبة  
مهجتي مزعٌ ممزقةٌ بين أناملك.

أمسُ حلمة أكتيكِ الدميّة  
وينهمر مطر الديمة على رمانتيك  
أتسنم عمدان أجامك من المرمر الرخيم  
الرحم يميّد في دميّتك .

تعازيم هيامي مسداةٌ إليك حتى شموع موتى  
يا حمامتى المضطربة  
ألم تُصفى لمّتيّم يحبك لحمه ودمه ؟  
ألا ترين رفرقة الملاك الأسود الذى يراه ؟  
فى عماية الموت الدامسة انزاح الحجر عن قم القبر  
وصعدتُ إلى السماك العلى .





---

## القسم الثاني

-

## قصائد مفتوحة



## قصائد مفتوحة

- ١- رأسى فى الطبق المشتعل
- ٢- قلبى يصرخ بالتمرد
- ٣- أمواج الحنو والوجد الثقيلة
- ٤- رؤيا ميخائيل
- ٥- أكتب اسمك رامة
- ٦- هل انتهى العزف حقا
- ٧- فينوس الواندالية
- ٨- الجسد جميل
- ٩- إيماءات القناع
- ١٠- هدير الزلزال
- ١١- جسدك برديّة ناعمة
- ١٢- تل الزعتر
- ١٣- نحن المحاصرين الصامتين
- ١٤- كيف أنطق باسمك
- ١٥- ادغال الأحلام
- ١٦- ما معنى أن أسمعك
- ١٧- هيلاهوب الأبنية
- ١٨- الشاروبيم والصاروفيم
- ١٩- القطة بست
- ٢٠- حطام حجارة الحيف
- ٢١- عرفت أننا أطهار
- ٢٢- سعة السماوات الشاسعة
- ٢٣- القاهرة .



---

## رأس فى الطبق المشتعل

ها هو ذا رأسى على طبق مشتعل

أراه

وهو مجتث بحزٍ مصقولٍ نظيفٍ الدوران

أراه مع ذلك

من خارجه

عينائى تريان الرأس المقطوع

وهما مفتوحتان تنتظران إلى

من هذا الرأس المقطوع نفسه

تريان رسالة لا أستطيع أن أفسرها

هأنذا قد قطعت الصحارى الشاسعة

فى وقْدَةِ الشمس وفى بهرة القمر

فى العتمة الدُّجِيَّة وفى سطوع الوضوح

---

فهل وصلتُ إلى الحافة ؟ .

هل أصل أبدا إلى أفق مخايل

لا يغيب ولكنه لا يأتى أبدا ؟

هل أنتِ حافة أفقى ؟

هأنذا عارى العظام .

## قلبي يصرخ بالتمرد

قلبي يصرخ بالتمرد يا حبيبتى، وأكتمه  
أريد أن أحطم العالم  
أريد أن أكسر صخرة الحلم بضربة واحدة  
وأجمع فتاته بين يدي بفرح وحشٍ  
وأقذف به فى وجه كل الصخور الأخرى  
أغرسه بشراسة التمرد الذى لا يعقل  
فى قلب العالم الحجرى .  
أغرقه واستتبّت منه أعواد البوص  
مجنونة مزدهرة فى الشمس  
بشواشيها مطولة الشعر .

أريد أن اعتصر هذا الشوق الذى يتفجر فى داخلى  
بين كفى المحروقتين اللتين يضرب فيهما الألم  
حتى يجف قلبي ويتصلب  
عموداً ينشق ثغرة نحو المستحيل .  
وأجمعك، أنت يا ساحرتى الطائرة الشتات  
إلى صدرى، وأجعلك واحدة.

\*

---

أريد أن أمحو بدقات يدي  
كل الملامح الممسوخة الشائنة في وجه العالم  
أن أمزق بأظفري  
لحم الزيف الذي يتقطر بسائل باهت بطئ  
أن أسلخ الجلد الصخري  
أن أدمر، أدمر، أدمر القهر والوحشية  
الرابضة بصمت وكآبة خلف عينيه  
كم أنت حبيبة إلي  
أريد أن أضم بين يدي وجهك ناعم السمرة  
وأضغط على عظامه .. أضغط عليه  
حتى تتشكل عجنته بعظام يدي  
وتمتلئ - لحظة واحدة وإلى الأبد - يداي الخاويتان .

المياه امتلأت فجأة  
بالحيوانات الفارقة التي تعوى فاعرة أشداقها  
تنهش لحمها بأسنانها الطويلة .



---

## أمواج الحنو والوجد الثقيلة

أمواجُ الوجد والحنو الثقيلة ترتطم مياهها حالكة السوداء بالصخر  
وتمتلئ وتتضخم محبوسة تفيض وتتخبط في حفرة الظلام المسدود  
شفتائ طال بهما الجفاف يشق فيهما الملح خطوطه  
والشوق المحرق إلى ندى شفتيك وعسل لسانك .

عيناي تريان رؤيا لم تحدث أبدا لن تحدث أبدا  
مثل سبحات الهذيان :  
في عينيك أنهما تقبلانني بلا تساؤل، بلا استطلاع، بلا استغراب  
بلا رفض ولا جمود بلا ياس .  
رؤيا ليست من هذا العالم: أن في عينيك لى الحب والمعرفة .

شفتائ عندئذ تعتصران العنب المتوتر  
ينبض مليئا بعصارته من نبض الجسد المخبوء  
وجهي يلتصق بضغط رقيق متطلب في العجين الناعم  
أعمدة المجد المستلقية على التربة السمراء  
تحت أصابعي الممدودة التي تحتوى العالم كله .

---

عيناي مغمضتان ، منقونتين فى القباب المستديرة اللدنة  
أنشلق رائحة الخصوبة الأولية  
وأعرف بلسان مكهرب طعم مذاقها الحريف العذب معا  
ووجهى فى دغلات النباتات المبتلة بمياه النهر  
يهاجمنى عطرها الوحشى .

شفتاي لهما حياة بدائية فى غابات الجسد  
تستطلع وتراجع وتهجم وتقتضم وتمتص المياه الدسمة  
تحف بهما خشونة العشب الندى  
وتصرخ استجابةً لصرخات هاربة فى نشوة المطاردة  
والتشبث بالحياة .

يأتى التوتر الذى لا يُحتمل  
والدفعة النهائية نحو الغياب الأخير  
والطعنة فى جرح العالم الطرى المفتوح  
الذى يريد أن يموت .

رقصة التضحية الأخيرة  
حيث لم تعد هناك مطاردة ولا طريدة  
لم يعد قربان ولا ضحية

---

بل اشتعال الوهج الباهر  
وسط الموسيقى الساطعة  
من التحقق واليقين

انفجار الكون وانبثاق شلالات النجوم  
تدهور الشمس المحترقة في قلب السماء  
وأنا أقبل العنق المجزوز بشفتين راضيتين ومؤامتين  
وأضم بين يدي الرأس المذبوح  
يتقطر من فمي الخمر والدم معا  
أمسح شفتي في غدائر الأغصان  
مهتزة متهدلة بشعرها الساقط على عيني .

---

## رؤيا سيخائيل

الوجوه الجائعة المحبة تتقبها العيون المحترقة  
الأذرع والسيقان العارية الصلبة القوام تطوق وتتقبض وتستسلم  
عصارة تسيل من قلب الجفاف .

ليس هناك على الأرض الرملية المغطاة بالحصى  
بذاة الغم المفتوح المبتل  
وإنما طهارة الرحم المعبود أصل كل شئ ومصبه  
هنالك نقاء انتفاضة الموت الأخيرة المحتمة  
صمت الثدى اليكر المتكبر في شموخه ومقاومة لدونته  
صمت لا ينحل

السقوط في وهذه البطن السمراء العميقة .

نحو أمواج الخضرة الداكنة الظلال السوداء تحت جدران الطين  
الأنفاس الحيوانية النائمة وتتابع حركة الأشواق  
تجتز علف الآباء والاجداد في كن يحميها من الاحتراق  
فضياً ساطعاً دسماً

طوفان المياه القديمة وعطن البرك الخامدة  
وحفيف الزرع الكثيف وهواء الرمال

---

وتدفق الخوف فى السيقان التى تجرى وتندافع  
وصرخات الدم المكتومة وبقات الهراوات  
والتماع الخوذات المعدنية والدروع الكابية المغبرة  
وخطبات رضوض العظام الجشنة  
واندفاعات الذراعين تحتضن صخور الصدر  
تعتصر المحبة والشجن  
والعمود الضخم المستدير محمراً بشع الملاسة عارى الرأس

جرانيتى القهر والرعب تموج من حوله نوامات  
تتباع ثم تتكشف ثم تنفرط ثم تتعقد فى حلقات صغيرة عنيدة  
وحدها تحت السماء البعيدة ،  
نداؤها ثاقب الصوت يبدو خاوياً لا صدى له  
يصطدم بالأحجار والنجوم القليلة الالامعة  
عواء مطّاط العجلات يكحت الأرض صرخات الفرامل  
انطلاق المحركات الثقيلة بحمولتها الساقطة  
ودروعها الهشة التى لا جدوى فيها .

التواءات الساقين المكسورتين وارتخاؤهما فجأة  
تحت اليدين القابضتين فى فعل التملك والاختراق  
التمزق والالتئام وانبثاق العجين الأبيض السائل

---

على عطش الأرض الأبدية الخصب الأبدية الاجداب  
تلاحم الأجساد الفتية دعاؤها عارمة بطين الحرارة  
دمناً خالصاً من كل شائبة  
فواره يجتذبها المد الذي لا يقاوم نحو القمر  
نحو الاشتعال الأبيض الذي يسطع مرة واحدة في العمر  
وينطفئ إلى الأبد .

عتامة القامات الضاوية الناحلة الزنة  
بملايسها الخشنة الصفراء الجديدة  
وجفاء ظلمة جوفها الذي يفص بالنتن  
دمى وحشية تصدع بأوامر مكتومة تنفجر فجأة وتصمت فجأة  
تندفع في عمى بربرى تضرب على غير هدى في زعر مقلوب الوجه  
التظام الصرخات والأنين وشتائم الحب المعذب  
ونداءات المقت العميق  
وصبوات الثأر ونشوات كسر سلاسل السنين  
مفروسة في صلب اللحم ونخاع العظام .

الانقلاب بالجسم الأنتوى المطاوع المتقرّز  
انكشاف باطن القدمين ما تزال عالقة بهما لوثات الطين الخصب  
وذرات الرمال الخفيفة

---

ارتفاع حصون تلال الجسد اللينة باستدارتها المنيعه  
الارتقاء فى حُميا الهجوم ونبضات المقاومة تتطلب وتشتهى  
انفتاح الاستسلام ابتهالات العبادۃ بالرُقية الأزلية

- حبيبتى .. حبيبتى .. حريتى

أنين صلاة الجسد فى المحراب المفتوح المنتهك "

- أى أرضى المستباحة المقدسة

لن يغتصبك بشنس إلهك المقرن القاسى

أبدا .. أبدا

النشوة الأنثوية بالاغتصاب والرضى بالضربة

ارتفاع الجسد المتمرد ينتفض ويشب ويرتضى

عذبا طريا كأنه يتلاشى

لكنه يتماسك ويتصلب ويتحدى من جديد .

همس العشق الذى ينطق بحكمة الأحشاء العميقة الممزعة

وينهمر بوحشيتها وعذابها ويتلوى بأشواقها الحارة

ان يصمت أبدا

يا حبى .. يا حبى .. يا ضياعى ونورى الوحيد

والطين الطرى ينفتح ليتلقى الساقين تفوصان

والجذع والصدر

ويطوى الذراعين تحت موجته الكثيفة

ويهبط فيه الرأس ببطء مفتوح العينين  
يعرف أنها لحظته الأخيرة ويقبلها  
تنطبق شفتا الموجة اللدنتان المكتنرتان  
تنفث الفقاعة الأخيرة على سطح الطين  
الذى يرتعش ثم تعود إليه ملاسته الخشنة  
رائقة متماسكة

الثور الهمجى الأبيض كتلة قاطعة الحدود  
تجرح الأجساد المتلاطمة  
تتلاصق وتتباعد لكى ترتطم من جديد  
تتلمس فى النعومة المتقلبة  
حساً بالولادة والبغت فى غضب مياه الفيضان  
زئير الذكورة المتفجر المكتوم  
بينما تتحدّر الجسور الترايبية وتنهار  
القمر يتحطم شظايا متطايرة  
تغوص فى البطن الداكن  
الذى يرتفع وينخفض فى حمى الشهوة والظما الجديد  
سقط الإله القاسى .



---

تعال يا أوزير الصارم المحبة .

القطرات المدورة الكثيفة تتضح على جلدها الأسمر الوثير  
الذي ينبض بالنداء والاستمتاع  
في رائحة الخمير الحلوة  
ثقيلة بعبق التراب المسقى  
إذ ينثال الماء الأخير بين شقوقه  
بعد ييوسة الظما والتحريق .

تلك كانت رؤيا ميخائيل .

(مهدة إلى شهداء كل  
انتفاضاتنا وثوراتنا)

## أكتب اسمك رامة

كأصغر المراهقين سنأ وأعظمهم سباجة  
أكتب اسمك رامة .. رامة  
أريد أن أهتف أن أنادى وأسمع صوتي يرتجف  
ويمتلئ بالدموع رغماً عنى مرة أخرى وأخرى .  
ما أشد عبث هذا كله  
أريد أن أقول «أحبك» هل تسمعيني  
أسألك هل تناديننى أنت أيضاً  
أضحك أسخر من براءة هذا كله  
هل هذه عاطفية نيفة ما أرخصها  
ما أشد هوانها وابتذالها  
هل هذا الشوق هذا الحب هذا النداء  
هذه الرغبة اللاعبة فى رؤيتك مرة أخرى  
فى احتضائك فى الغوص فى أرضك  
هذا التوق المحرق إلى أن أجمعك بين ذراعى  
أن أغرق وجهى فى نهديك  
هذا الحس دائماً بالاستحالة  
استحالة اجتماعية وعاطفية وربما فيزيقية أيضاً

هذا عنصر جديد وغريب على ومشكول أيضا ودائما  
ومشكوك فيه وأمره معذب  
مع الوعي الحاد به بل وسطوعه من الخارج  
فى ضوء قاطع  
هل هذا كله عاطفية رخيصة رخصة طرية القوام  
أليس هذا جنون مراهقة  
أم هو جنون المراهقة الثانية  
كيف لا أقاوم  
ولماذا أقاوم أصلا  
لماذا أيضا هذا العذاب المشتعل بنار ثابتة  
لا تهتز مكتومة  
بمتقدأ له حريق الثلج الأبيض  
نقطة ساطعة بؤرية صلبة لا تتشرخ  
مدفونة فى الأرض، من غير إشعاع  
لا تطيق العين أن تراها  
من توجهها المحبوس المعقل على حدوده  
عذاب يطوِّح بكل شئ فى أركان العالم الأربعة .  
لا أطيق الصمت  
صارخا أجاز فى النهاية بملء صوتى

---

أَتخَبُّطُ فِي أَجْسَامِ النُّجُومِ  
أَسْدُ فُوهَاتِ الْمَحِيطَاتِ الْفَاغَةِ  
أَشَدُّ عَلَى نَفْسِي أَعْمَدَةُ الْعَالَمِ  
فَتَتَشَقَّقُ وَتَقْرَقُ وَتَنْهَائِي  
فِي زَلْزَالِ عَاصِفَةٍ مِنَ التُّرَابِ وَالْأَنْقَاضِ  
أَخْتَنُقُ وَجَسْمِي صَخُورٌ تَتَحَاتُّ  
تَتَنَدَّى بِقَطَرَاتٍ مَالِحَةٍ .

تَتِيْقِظُ الضَّبَاعَ الرَّاقِدَةَ ذَاتَ سَيْقَانِ النِّعَامِ  
وَتَحْفَرُ التُّرَابَ  
لَتَرْمِي بَعِيداً عَنْهَا الْأَصَابِعَ الْمَفْتُوحَةَ الْحَادَةَ الْمَفَاصِلَ  
لَمْ تَقْبِضْ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا .

السَّمَكُ بِمَنْقَارِهِ الْأَحْمَرَ الْوَدِيعَ  
يَلْقُطُ ثُمَّ يَسْقُطُ حَبِيبُ السَّمَاءِ  
الْكَوَاكِبَ الْمَشْبَعَةَ الَّتِي أَصَابَهَا الْعَطَنُ  
وَتَفْسَخُ لَحْمُهَا مَسْرُفٌ النُّضُوجُ

الْبَيُوتَةُ الْعَاقِلَةُ الْعَيْنَيْنِ يَنْقَطِرُ ثَدْيَاهَا  
مَنْتَقِضِينَ بِاللَّبَنِ وَالْعَسَلِ وَالْدَمِ حُلُو الطَّعْمِ

---

يُخَطُّ جداول رفيعة قليلة الشفافية  
على التراب الهش الوثير .

تُحَلَّقُ النُّمِرَةُ بِجَنَاحِهَا الرِّقِيقَيْنِ  
يَتَسَاقَطُ مِنْهَا الزَّغَبُ الْهَفَافُ  
على تساييح الشاوريم والصاروفيم بأجنحتها الستين  
فى خفق رقرقة مدوِّية تملأ السماء والأرضين  
وتمتصها البئر فيما وراء جبال واق الواق  
بدرجاتها الرخامية المصقولة متأكلة النعومة  
حتى تصل إلى سُرَّةِ الأرض المشقوقة الطويلة  
مازال يتدلَّى منها حبل اللحم الشفاف الجاف  
سوف يسقط وشيكا .

ألف ألف وجه إنسانى معذب شاحب  
انحسرت عنه الدماء  
شاخصة كلها لا تنبس فى حلمها الذى بلا صوت .

أنت نائمة فى حضنى تحت القمر  
وجهك يطفو بين حطام العالم المتكسر من حولى  
على مياه حبى القائمة متكررة الصفو

---

وجهك يطفو بعينه المفتوحتين الثابتتين .

عيناك تراوداننى فى هذا الليل الذى لا ينتهى  
شمسين ساطعتى السواد .

---

## هل انتهى العزف حقا ؟

الساحة المبلولة بالخضرة اليانعة يهوى عليها مطرٌ مَينٌ خفيفُ الوقع  
فى غروب هادئٍ  
سفع الجبل الشرقى يحمُرُ قليلاً ثم يدكُنْ تضرُّجُه إلى كُهْبَةٍ رِبداء  
مقفرة الإيحاءات

الجدار القديم المنسى  
ما زال حياً ينبض  
أما الداخل فهو عتمة

أرغن يوهانيس ايرجسون تمتد نغماته المليئة عميقة الصدر  
امتداد ذلك السور السامق فى إدفو حتحور  
مكामنه الغائرة سدُفُ التجويفات السُرية  
تتجاوب فيها اصدااء ينفسح لها فجأة أفق نهاية النهار  
من غموض الصحراء إلى غموض الصحراء

نعومة الخضرة فى الزراعات الكثيفة  
تغور فى جوفها جروح عميقة ملوثة

---

تغيب ألوانها

حفيف عيدانها الغاصّة بالعصير  
تُرثمه ترجيعاتُ آخر سلّم الأرغن .

هذه الجلالة والبساطة معاً توجعنى

هذا الحنان وهذه الوداعة

فى يديها الرخصتين ونهديها الهادئين

هذا القبول التام فى سموقه لانتهائى الصعود إلى السماء

هل هو قوطى الكبرياء أم هيروغليفى الشفرة ؟

كبرياء التنازل التام

صرامة خبى عرامة شهوتى سطوة تسليمى

خضوع تام هو سموق تام

من أحدنا ومن الآخر سواء .

قداديس الصنّوج الفرعونية

على تموجات جسدها تحتى فى نروة النقشوة

فى ليلة جنوبية سرّية

تردّى الهبوط إلى حضيض هوى أغواز لذات

ليس بعدها من أغوار ولا لذات .



---

أه .. يا رامة، هل انتهى العزف حقا ؟  
هل طوت أوركسترا الجسد غامض الوضاعة آلاتها ؟

إنحسار المحيط قادم  
الصمت له الكلمة الأخيرة  
هل نضوب المحيط وإنحسار عيابه  
ليس له تلاطم الخضم الذي يصمُّ مسامع السماء ؟  
هل الصمت نفسه  
ليس له كل هدير الرعود ودوى هزيمها ؟

لن ينكشف رمل القاع في المحيط ولا صخره القديم  
أمام عين الشمس القاسية المجهدة أبدا  
ثبج المحيط لا قاع له  
صمتٌ حَبَى يملأ أطباق الأرضين وأجواز العُلا  
بقعقة موسيقى الزلزال  
شوقي إليك من غير نضوب .

## فينوس الواندالية

ما زالت فينوس الواندالية تجوس في البيت القديم  
شبه عارية ممثلة بخصوبة منسالة على خشب الباركيه  
مهذرة حتى عندما يحتويها حقواى وتتشبث بها ذراعاى  
لا تكادان تحيطان بخصرها المسحوب فوق ردفها الهائلين  
يكاد يفرقنى فيضان لحم نهديها .

لا مكان لها في البيوت بين الحيطان  
مكانها حقاً غيران الكهوف البدائية  
في وديان الروح وجبالها غير المسبورة  
تحت أحراش كثيفة الأغصان  
متواشجة متراكبة بالأشجان والأشواق .

أدغال الشهوة أرضها  
ودفق مياه داكنة متدفقة  
متدفقة اللجج  
شلالات هادرة .

---

أصل خصوبة الأرض وعجنتها الحارة المليئة  
خمرافة ونشوانة وثقيلة الأنحاء  
لكنها فى خفة صقر جارج  
حوريس المؤنثة عين الشمس المتقدة  
يفيض منها البحر العظيم القديم  
بطميه الحبشى الأحمر .

أتمرغ على طياتها الوثيرة فى ويليندورف  
أشهب فى حُمياً العشق طلباً للموت  
فلا طاقة لى على البقاء بعد  
كأن الكون قد اكتمل .

لماذا صرخة نداء التهلكة  
لماذا الانسياق فى غمرة الفناء  
بينما تضربنى سورة الانتشاء ؟

---

## الجسد جميل

الجسد جميل  
ليس هناك غير الجسد  
لكنه ملتبس

البيدُ القفار تعدو على نضرته  
بداوةٌ تغزو غضارته  
عراقته الشامخة تتحاتُ  
أعمدة الكرتك مائلة وقبة الباريليك الكبرى مشروخة  
ينخر في أسسها سوسٌ لا يعرف غير الظلمة مأوى ومتاعا

كيف أطوِّع جسدي ثنائياً بل متعدد الطوايا ؟  
الاتساق لا الالتياك مطمحي  
لكن وهدة الوادي ترزح تحت حبوسٍ سلفية

حبيبتى الساتورنالية  
شباك المعرفة مطروحة تحت أقدامك  
تلتف حول ساقيك العظيمتين

بذخ الشبق ينفرط عن أوصالك الممنوحة للذبح  
يا باكانالية

تحت شارة الثور المؤنث تبذلين نفسك  
تهبين جسدك للعابرين والمعطوبين  
تستمتعين بأنوثتك المسكوبة وتمثلين زهوا  
لحكم الأنتوى يفيض على الأرض يخصبها  
بينما يحاصرك زيانية الصحراء  
يفوحون برائحة حريفة من السائل الأسود  
المتدفق هدرا

المذابح فى إدفو والسيرايوم  
والهياكل المسماة على القديسين  
والبخور المحروق أمام أضرحة الألياء الصالحين  
كلها تخلت عن أمجادها  
سقطت فى براثن التسطيع الاليكترونى  
أنت العارفة بالأسن

قد استباحتك سطوة الكمبيوتر  
وتفاهاته المتقنة غاية الاتقان

يا حبيبتي .. هل تسقطين أبدا ؟  
لا تسقطى .

## إيماءات القناع

القناع الذى يراه الآن مخضراً اللون بل يانع الأخضرار  
لامع مدهون باللاكيه مصبوغ  
على شفثيه ابتسامة واسعة ثابتة حمراء الشفتين .

نفمة الصلاة رتيبة مترامية الامتدادات  
تتردد فيها أصداء غابات  
يهى عليها بلا انقطاع المُنْزُ الموسمى المنهمر  
تجوس فيها نمورٌ عاقلة العيون  
تحيط عنقه الممدود للذبح  
بأنزع نصف وحشية نصف أنثوية مدملجة  
موثقة بأساور فضية عريضة وعريقة التاريخ .

دفع الذراعين يهّب على جانبى وجهه  
دموع الكهولة تنقطر ببطء من عينين مسدودتين .

التاج الذهبى قائم الحواف ناعم المعدن  
أظافر يديها فضية بيضاء مدببة

---

تمس مسار السيل اللبني المتدفق  
ولا تخذشه .

حركة إيماءات القناع محسوبة ودقيقة الإيحاء  
على الجانب الآخر منه دقات النبض عالية بل مدوية  
ترتج فيها صدمات الأقدام الأربعة مشرعة الجبال  
ترتفع عن أرض ندية طرية العشب المبلول  
حاجباها المقوسان يظللان الجفنين المليئين  
مسدلين على أبار الوحشة الخضراء  
ثرة فياضة بل طافحة بالحنان الصراح  
أه .. أه ..

أنين الحنين موجع لا ينتهي  
سؤال متصل لا إجابة عنه أبدا .

لك جلال الكائنات التي جسدت لنفسها كتلة العالم ونعمته  
ولك كل ابتذالها ، مطروحة للعابرين  
أزهار إلهية لا يمكن أن تضاهي سعة عينيك  
وحياها النهائي .

هل الموت أهمون من هذا الانقطاع ؟

نعم .

أم أن العالم مازال موضع سحرك؟

العالم ؟

العالم التكنولوجي الممزق الكفء

نصفه جائع ملقى على جانب الطريق يتضور

ونصفه متخم بالطعام المصنوع وبالفعلالية الفعالة

نصفه متوحش بالصواريخ والقذائف

ونصفه مطعون، لافى رَحِمِهِ فحسب بل فى صميم روحه

ممتن ومضروب ومحاصر .

أما زال هناك مكان لهذا الذى لا اسم له غير الحب

مهما تخفى وراء ألف قناع ؟

أم أننى أتكلم لغة منسية بل مندثرة

هل يستطيع الكمبيوتر أن يسمعنى؟

أن يعرف ما أقول؟

هل كلماتى الحارة

- أخشى أن تكون أيضا قد ابتُذلت حتى عمق الرحم -

هى أيضا ذلك القناع الأسود الحى



---

المتجسّد بكلّ عضويّته وتموّجه  
ومع ذلك جامد حياديّ إلهيّ ؟

سؤال متصل لا إجابة عنه أبدا  
ويظلّ يَسْأَلُ أبدا

---

## هدير الزلزال

أجنحة متسعة المدى صلبة الريش  
تصطفق على جسمي  
لا أسمع لها حفيفاً  
تدقّ الحيطان التي تضيق بسرعة  
وتطبق علىّ .

النار البطيئة تسرى بلون أحمر فاتح  
به حواشٍ متراقصةٌ تميل إلى لون قشر البرتقال .

ألمٌ لا اسم له ينفضني ويرجني  
كأن أوصالي كلها تتكسر وتسقط  
أحجاراً حادة مشعثة الحواف  
كلّابات التمزق تفوص في اللحم الحي .

الأجنحة الضخمة ترفرف بخشونة حول رأسي  
تصطفق بدروع وثيقة حديدية الصليل  
تقعقع

---

الرمح الطويل يفوخ في أرض طينية  
أبواق النذير تتباعد  
في نواح يأس  
تسقط فيه النجوم بين يدي  
وتتفتت بين أصابعي .

ابتسامة المتعة في وجهها الجميل  
تتفتح في قناع نحاسي صدئ  
يتمدد وينسحق تحت الدروع .

أمواج بحار العالم لا تمحو المرارة في فمي  
ولا تمسح الألم المتفجر في ضلوعي  
زلزلة عظيمة تطوح بي  
تتقاذفني حيطان الغرفة الضيقة  
التي احتوت السماء والأرض  
أصبحت كلها خراباً شاسعاً تهب فيه الريح .

جدائل شعرها العسلي تتهدل من الشمس  
القمر بعيونه الخضمر يتقطر دما  
أحجار الدموع تتحدر من عينيه .

---

الاختام السبعة مغلقة  
لا تنفك في هدير الزلزال  
لا تحطمها قبضة اليد  
ماتنى تخبط على مغاليقها .

الفرس السوداء تشق السقف  
هاربة في هزيم حوافر سريعة منتظمة الإيقاع .

أحشاء التتين مفتوحة تنبض  
تنبثق بفيضان من الدم  
يتدفق في وهج النيران في الظلام  
تبتلع الأرض الخراب .

الزيتونتان العظيمتان أسقطت ثمارهما  
في هدير المياه المتتابة .

الأجنحة الستة لا تنكسر  
في حرب لا تنتهى بنصر ولا بهزيمة .

---

بروج السماء تتهاوى  
لكن الجسم الأنثوى اللدن فى أحضانى المتقبضة  
نقى لم يمسه طوفان المياه الطافحة بالأشلاء  
أزهار عباد الشمس بحوافها الدائرية وبؤرتها الداكنة  
تقوم  
تترعرع  
تهتز  
بين أسنة النيران .  
أنا سقطت .

---

## جسدك بُردية ناعمة

جسدك بُردية ناعمة قوية النسيج  
حقل تونع فيه الزهور الهيروغليفية .

عظامي استراحت في طين جسدك الرخى  
أي إيزيس الأم العنثرية  
عانت ساقاي دلتاك الخصيبة  
سقطت على في نومي المسلة المضلعة  
متفجرة بالدماء المحبوسة .

احترقت تحت شمس عينيك  
سمعت تغريد كثنان رمالك الناعمة  
تطمر أطلال هيكلى .

تناثر ريش الصقور في الهواء  
يا أم الأولياء .

مسحت بشفتي أحجار الهرم العتيق

---

فى جدران جوامعك .

دخلت منف ظافرا  
سقطت تحت أسوارها محسور الحول .

هَدَنى الشنوق إلى واديك الداكن العميق  
تموَّجت فيه أعواد الغاب الرشيق  
مترنمة بالتراتيل والقوانين السماوية  
بحكمة الفلاسفة وعذابات الشهداء  
بأدعية أولياء الله الصالحين .

عَفَرْتُ جبينى بتراب القبور  
تحت عمود دقلديانوس  
أنصتُ إلى أنين المرجومين والمذبوحين والمحروقين  
بلا رحمة

احتضنتك فأحطت بذراعى أعمدة البرابى  
غائرة النقوش  
يصعد من حولها بخور القمامصة والقسس والرهبان  
تحت صوت البطريق الأجرى العميق

---

مبحوحاً من الصوم والصمت الطويل

يا سيدة الرسل

يا أخت ايزيس

رमितُ نفسي في نهر الشُّعر القوى

تدفقت جدائله بأمواجك الخضراء

جاءت المياه الحمراء من عالمك السفلى

تجرى أبارُ الدهر في شرايينك

ترتعدن بتحقيق الرغبة .

تفور المياه في كبح عمالقة التوربينات

تُصفى الخضرة وتطفح بورد النيل غليظ الورق .

قَبْلَتُكَ على جبينك

حلمت بقبلاتك

دعوت الموت

وأنا أُنقلب في حشرة قلبي الذبيح

على رمالك الناعمة البيضاء .



---

سمعت صوت الموت في متعنى النهائية

تركت على عتبات العمود قطرات من دمي

جافة

سَقَطَتْ مدورةٌ كاملة التدوير

على الرخام البارد العريض .

---

## سقطت قشرة العالم

سقطت قشرة العالم الصلبة  
وجدتني أدخل أتحرك في وردة السماء  
متفتحة بضوء كأن فيه نعمة الفجر  
وحدة الظهر وابن الغسق الأخير معا .

أشرق لي جسدها الباذخ  
ترقبني بنظرة سرية  
صدمة التقاء الجسدين  
ثم التطامهما  
أهو القانون الأولى ؟  
النشوة المكتوبة على العمود القديم ؟

رغبتني تنمو وحشية في لحظة واحدة  
تنبثق لها أفنانٌ وفيرة الفئ  
تفتش جيدها الذهبي باهت اللعنان  
تدور حول ثدييها الكرويين ناعمي الخُرط  
ترتفع لتلتف حول عنقها المبذول.

---

عساليحُ شهوتي حَيَاتُ رقيقة الجسد  
تتنساب متلوية حول جسدها  
إذ تشهق بنفث مطالبيها الحارة  
الوردة المكنونة الخفية تمتلئ شرابينها الدقيقة  
بدم الحنان .

القرار  
الإجابة التي تنفى كل سؤال .  
الأطراف الطرية والقوية  
تحتوى جواهر العالم من جديد  
كنوز جسدها لا تُصدّق  
الفقدان لم يوجد قط  
ولم يوجد أبدا  
اللقيا مجدّ مستديم .

فمى على النبتة النابضة الحوشية  
وديعة تستنيم مفتوحة العين  
فى حماتها الطرية الحريفة  
سراً دفيناً

---

شوكها الهش يخزُ وجهي  
المخمل غنى الملمس  
فى عمق الزهرة المتفتّح.

جمعت يداى الوردة الحية  
شائكة الهدب حزيرية اللحم  
نهلتُ من النكتار العذب الحار .

حُميا الجوارح المتضامة المتقاطعة  
تغوص تطفو تتكشف الأغوار القديمة  
كانها لم تعرفها قط .  
تعرف صُبْحها الأول  
تنقد ببؤرة شمس من داخلها  
تندفق وتتشمع وتتقد  
لا تُطاق  
انطلاقات دائرية كأنها مدمرة  
لكل ما فى الايماءات من حرص حنون .

حتى تتفجّر بريق منشعب كاو  
تسقط باندفاق قطر النعمة ورّيه العميق

---

وجهها الصافي في اللحظة الأخيرة  
كأنما يتمزق مزقاً ممزعة  
عيناهما مشدودتان مفتوحتان  
في جمال وحشٍ الثمل مكتوم الصرخة .

---

## تلّ الزعتو

شريطُ دمٍ متجمّد فيه رمل قليل  
صلبٌ وخفيف  
عليه ظرووف رصاصٍ فارغ  
صغيرةٌ لامعة كاملة الاستدارة  
كأنها جديدة .

تحت حجر النافذة المكسور  
على الحائط : «ثورة حتى النصر»  
بخطٍ صيبانيّ .

الأيدي المبتورة والرؤوس المجنّثة  
مكوّمة سوداء منتفخة  
في عناق جماعي صامت  
كأنه يستريح  
بين لفّات سلك صديء

جزء من أنبوبة فخار ضخمة الفوهة

---

وحذاء جديد مازالت ساقه المقطوعة  
معلقة به .

رائحة التتن الأدنى لا تطاق  
تفوح من الحيطان  
من ظلمة النافذة  
من الحب الناقص  
من خشب السرير المنتهك  
من الجلابية النسائية المنشورة على جبل الغسيل  
سوف تلبسها الجدة العجوز  
إن تنضو عنها الرائحة أبدا

بركة البنزين واللبن والدم  
على رمل الشارع الضيق  
على أحجار الطريق  
تجف في الشمس .

الذبح متكرر مبتذل  
لا يطاق  
رهبته أولى في كل مرة

---

. بلا انتهاء .

جحافل المضروبين العارين أمام قصف الحديد القاسى  
المطروحين فى الوحشة وحدهم  
المتشبثين بأخر أظفار الحياة بالأنقاض الحادة والشظايا  
الشهداء بلا اسم ولا مجد ولا كتاب  
الساقطين بلا توقف تحت الأقدام والسنايك والجنائز  
وعظام المخالب المتفجرة بالديناميت

هل نلوذ بأحدنا الآخر من رعبهم  
من رعبنا ؟



## نحن المحاصرين الصاهتين

نحن الممتننين في عقر دارنا  
المحبوسين عن أن نرفع صوتنا  
المطرودين نبيع أنفسنا بالرخص وبكبرياء  
في شوارع الصحراوت ومدنها المجلوبة القاسية  
في الميادين الخلفية والمطابخ الخلفية لعواصم العالم  
بحثاً عن الترانزستور والفيديو والقول أوتوماتيك  
نستهلكها وتستهلكنا في الشقة الجديدة المستحيلة  
أو على شط التربة التي ماتزال تفص بالبلهارسيا .

نحن الذين مازلنا نأكل المش بالدود وأعواد الجعضيض  
بالرغيف الجاهز المدعوم  
في أوان بلاستيكية .  
نعالج البلاجرا - مازلنا - بقطعة لحم عزيزة  
نأخذها من الحكومة بالعظم والشفت .

نفك الخط بالعافية

نطلب من الغرياء أن يملأوا لنا استمارات السفر

---

فى مطارات مالطة وطرابلس وجدة وبغداد .

نحن . نحن هنا أيضا  
لا يمكن إلا أن نكون هنا .

نحن المضروبين . من أنا بينهم ؟

نحن الفارقين فى القهر المتزيى بأطمار خلقة  
نحن الذين برغمنا أو طوعاً وقراراً منا فى دخيلتنا  
ننشق دخان جبل القمامة المحترق  
متصاعداً من صناديق الشوارع وصناديق التاريخ  
يلوث بيوتنا وقلوبنا  
نحن الذين يرقبوننا ويسرقوننا ويكذبون علينا ويخونوننا  
يجعلون نفوسنا وساحاتنا وحاراتنا قفراً وخراباً .

نحن المحاصرين الصامتين  
نجرى نقف صفوفاً بذينة وراء اللقمة واللحمة  
نضرب بأيدينا المتقبضة فى الظلام  
ثم نترك أيدينا تسقط .

---

نحن الذين نتقضم فوق رؤوسنا الأنقاض

وركام الأوهام

تحترق بنا القطارات والأيديولوجيات

تتقصف السيارات والمسلمان

وتتقلب المراكب والرؤى .

فى مياه النيل اللامبالى العميق .

---

## كيف أنطق باسمك

الحب يُطوى ولا يُحكى  
إن أُبْحَ بالسِرِّ أُبْحَ دُمى  
فكيف أتكلّف - مع المقتول - سِتْرَ الهوى ؟  
أليس الحب فضيحة قتولا ؟  
والكتمانُ أَقْتُلُ ؟

المياه النزرّة تجرى فى قنواتها الصغيرة الشحيحة  
أما البحر الذى يهضّب فهو مدفوع فى الغور السحيق  
عواصفه المججلة وهديره الوحشى لا مرئى ولا مسموع  
البحر يحلم بك  
كما يحلم بصحراءٍ وديعةٍ كامنةٍ الشراسة  
لا شمس ولا نهاية لأفقها .

طيات بطنك كثنان حلمى مُمهّدة الوهدات .

تقصف بى وتتقلب الأيام والشهور والسنوات  
ولاشئ يتغير

---

الحب القمر مصونٌ يزداد سطوعا  
يَتَقَدُّ بلا خفوت ولا انطفاء .

أنت لا تسمعين حَذَمَةَ هذه النار  
لا يصلك اضطرامُ شعاليلها  
متطايرة لاذعة الأسنان  
صوتها بلا انقطاع ، تعزف به كل الأوتار  
صوتها صوتك صوتي .

كيف أنطق باسمك ؟  
كيف يمكن أن أنطق باسمك ؟  
بكل الأصوات  
من العواء الموجه في الأحشاء الحيوانية  
إلى الهمس الوثير  
من حشجة القلب المختنق  
إلى النجوى المتقطرة بدم شفاف  
من الصرخة العضوض  
إلى النداء بياسه الرقيق  
كل الأصوات كل الأصوات .

---

شوق معتم مكتوم ملئ  
عقدة غليظة الحبل  
مزدحمة بنوع من الجمر المتلظى المطمور .

أضْمُ على الجمر قبضتي بلا انفكاك  
قبضتي عليه رماد أبيض كثيف  
ساكن الطبقات .

---

## أدغال الأحلام

كيف يمكن - الآن - أن أفقد هذه الياقوتة

جمرة غنية معقدة الحنايا ملتفة على نفسها

بطوايا الاشتعال

ثم أقدر أن أعيش ؟

ثم أقبل أن أعيش ؟

جفت آبار الدموع .

أمت الألم ،

لكن الألم هو صيغة العالم .

أدخل الآن في أدغال الأحلام الوحيية

الوابلة بالغدق

يحولها الصباح إلى صحارى

من القحط المصوح في حبة قلبى .

صرخة بوق القيامة في كونٍ موحش خاو

ليس فيه أحد

---

رمال الصحراوات الشاسعة لم تطأها قدم  
منذ البدء السحيق  
حتى النهاية التي لن تأتي أبدا .

الأفق الفسيح المترامى إلى غير أفق  
يدوى بصرخة البوق .

ملائكة البوق غير مرئيين  
ليس هناك أحد .  
ولا الملائكة .



---

## هافعنس أن أسميك

نفيتنى إلى الصحراء الغربية .  
بخور الصندل والمرَّ والمسك مضطرب  
يصعد إليك ولا يصل إلى حضنك  
العید لا یأتى  
أقیم صلاة البرمّون  
إذ تُمجّد الأفراحُ البائدة القائمة الترانيم .

الآن تقوم دوريات الحرس أمام البوابات العتيقة  
السيارات السوداء الضخمة مضلّعة  
مطاط عجالاتها الهائلة مسدود مقمض العينين  
وحوش رديئة .  
الأبواب التى كانت تصد غارات البو  
موصدة أمام الأحياء .

كأس من خشب مستوحش النييد  
أنت .

طلبتِ نفسى فسفحتها لك

---

على العتبة الرخامية الممسوحة بأقدام جحافل القادمين  
أثار قطرات دم باهت ضنين

كشفت قلبى لك  
لم تنظرى الشقيين المتقطرين مفتوحين  
نبضهما لا يتوقف مستميت .

قبور الشهوة مفتوحة كما فى اليوم الأخير  
فى نداء الأبواق الجليل .

جلست على عرش ساقيك الذهبيتين  
تحيط بى النيران والشارويم  
التفت بى نراعاك المورقتان المثلتان بالثمر  
سقطت فلم يُقمنى أحد الشارويم  
انخذلوا جميعا بأجنتهم الهشة  
أمام سطوة الملاك الشرير .

صليل الناقوس البهيج  
وهتاف الهوسانا .. هوسانا  
يتكتمه الحلق الجريح .

---

أخطأتني النار المحيية من الأموات  
لن أربح حياتي إلا بالموت

لا . حتى الموت لم تنكسر شوكته  
في رمل الصحراء العامرة بأحداث الشهداء  
ليست لهم قيامة  
ليس هناك ربح ولا خسران .

صغير رياح كيهك يخرقُ ستار التساييح  
أثارك تقطر دَسْماً على الرمال .

بضاضة لحم الإلامة النبيحة  
الصاعدة أبدا من بين أنياب التنانين  
متفجرة بالمنّ والسلوى .

## هَيْلا هوب الأبدية

هَيْلا هوب الأبدية على حبال شراع المراكب رشيقة البطون  
تُقْلَعُ في بحر النيل بأشواقه في الغور العميق  
على أسلاك التليفون الثقيلة المرتخية على سهوب رمال الجسد .

أوزير وحتحور سيدي الأربعين ست دميانة مارجرجس السيدة زينب  
أَتَلَمَّسُ أجسادهم الباقية لا فناء لها وأملس عليها  
أَتَطْلُبُ النعمة والبركة .

تسقط على كتفي قطرات الشمع السخن ونفثات العرق الزكي  
تتفصّد من جباههم أجمعين  
يتحدّر الدم والمسك من عيونهم المفتوحة للأبد  
تقبل أوجاعنا - هذه العيون - وبصمتها تحرّضنا أن نعرفها .

ترتيل الشيخ رفعت رحيم موجع عذب النبرات  
شقّ في قلبي منذ رمضان الطفولة  
أذان الجامع المطلّ على بيت عمّتي البسيمة في شبرا  
يصنّعد في الفجر أسمعته في حلم مستمر

---

يجيش له صدرى حتى الآن .

حلاوة المولد تنقطر فى فمى  
ومواكب الصوفية والذاكرين وخارقي الأفواه بالسيوف  
وراشقى السكاكين فى الجنوب  
يترنحون وراء الخليفة أبيض العباءة فى مولد سيدى كريم  
أمام بيت خالتي «هنا» فى غيط العنب  
نشوة منيرة بالمصابيح الكهربائية الكثيرة متقدة البطون  
يهتز بها هواء الصبا أحس نفجته الآن  
وماذن سيدى أبو العباس وسيدى أبى الدرداء  
كلها ضفائر أخرى عضوية فى نسيج نفسى .

---

## الشاروبم والصاروفيم

شفتاي على جبينك المدور على هلال رقيق مدبب الحافتين  
يضم قرص الشمس بنار هي برد وسلام  
احتفال تشارك فيه موسيقى الأفلاك الجليلة .

زهرة الشوك البيضاء بزغبتها الهفاهف على رأس ثور طيبة الاسود  
تحت تعاشيق الخشب المملوكي  
تريد أن تحضر - وأن تطلق - المستحيل .

الذي يحملنا على ظهره الشاسع الامتداد هو أوزيرس - أبيس  
الطفل المقرن الذي ثلّ عرش رع يوماً وليلة  
لا انتهاء له في تحوله السابع .

التياتين التتائين العمالقة تنقض عليه  
يفور الماء الحميم في القدر المنصوبة على الجبل الشرقي الموحش  
بين نباتات الظل الممتدة أوراقها طويلة وملائنة .

تحت النجوم نشوة العرامة

---

بدائية الدم المندفِع يثجّ من المرقّ الممزّعة بحزازات الصبابات.  
والأشواق .

الرأس المجزوز يثب الحياة من ارتماض قسوة الهذيان  
مبعوثاً وسط تهليل الشاروبيم الممتلئين بكامل المعرفة  
والصاروفيم المشتعلين بكامل الحب أجنحتهم لا تكف عن الرفرفة  
حول الثور الجُعران متجدد الحياة بالحق ابن بتاح ملك المكان الخفى

سيرابيس الفرخ المجلجل والبهجة المدوّية فى عقيق البرق  
يشرح السماء  
الرأس الفخور يبقّر أحشاء الأرض باندفاع جموح بحنان غير محدود  
يفتندى بثمر الآلهة .  
ترقص حوله تسع رامات هنّ فى دورة تشرّب إلى ذروة النصوص اللاء  
ديونيزيوس ميثراس الشمس الثمل بروح أورفية  
أثبُ إليه فى طفولتى عبر استحالة البئر العميقة فى سيرابيوم كوم الشقافة  
أصل فأجده يقوم حرساً لا تغمض عيناه على بوابة التنين الشامخة  
بحراشيفه وذيله الذى ضرّيته قاتلة .

يحلق كالنسر بين عنائد النجوم المتقطرة حلماها الداكمة تنزّ بالمتعة  
يرتص مع البجعة القمرية مستنيرة البطن إيزيس الفاتحة فاما

## بقرة القمر المقدسة .

الثور الذى يثور تحت حوافره تراب القرىان مسوقاً إلى الذبح أبدا  
فى أزقة الطرانة وشوارع أخميم حيث بؤرة النهر القديم  
عشية سوق منصوبة فى موالد متجدد بالذكر والبخور  
مكللا بأعواد الخضرة تذبل بسرعة  
وبالشرائط الممزقة من الملابس النسائية الريفية حميمة الخفاء .

ثور بابل تحمله عشتروت على بطنها  
الثور أبو التتين والتنين أبو الثور المجنح  
لا يعموت بل يحيا إلى الأبد وبه الحياة وفيه نكون  
النار الماء ديونيزيوس أوزيريس ديونيزيوس  
مقنوقاً به إلى العباب فى بطن الوادى  
على قارب هش يמיד به الماء الخصب وينهض ويميد  
يمخر فوق الطوفان مع ايزيس الواحدة  
الواحدة إيزيس أم الأرض الوثيرة المهتزة بالعشب الدمش  
حتحور أم الأولياء أم الالهة أجمعين أم أبيها وينت ابنها .

الثور سيرايس الآف والأوميجا الحق الأول إله القضيب  
إله الحمامة التى أطلقها المخلص رح تسف وتسبح بأثنين المتعة



---

رماد الاحتراق يرفُّ بالحياة

ينصب في شرايينه دم زاجريوس الثور المنبوح أضحية وقربانا  
الإله الذكر الإله الأنثى معاً ملتحيّاً بجداول الشعر الضاربة العبة معا  
المسيح العذراء مشبوح الذراعين بالمسامير  
رضاع المحبة ساقط يتقطر على الصليب .

تيريزياس مفتوح العينين لا يبصر في النور

نوره الداخلي لا يطاق

ثدياه الكبيران ليس فيهما بذاءة بل طهر أخير

يصعد من ثبج المياه البدائية الحارة

معتمة بنور يسيل على تخوم الوجود الكامل واللا وجود

يتفجر بزئير الانتهاء .

## القطعة بست

بست قطتى الإلهية تقذفين بنفسك إلى نيران العشق مرة بعد مرة  
تلتهمين بالنعمى والنعموة تفوحين بالتوايل الحارة المحرقة  
والعقاير المحيية  
فحيح شهوتك يقتل التنانين والثعابين  
بنت رع امراته  
رع أبوك ابنك رجلك زوجك عشيقك الذى تنتظرين  
تدفعين عنه تلويات الثعبان أبيب شرير الحراشيف .

يا أم حور أم الصقر يا سوسنة تحمين الأرض  
أنت التى تشخصين القمر المضى على جلد السماء فى قلبى  
لك رأس سخمت اللبوة التى تفيض بالدفء على عيني  
تتصبين بالإخصاب المهدور على رمل القاهرة  
على سيف بحر خفى بل غير موجود .

تأخذين إليك وجه حتحور وترقصين حولى فى آخر العمر  
موسيقى البهجة غير الموصوفة تملأ ما كنت أظنه صحرائى  
فإذا هى ترف مونقة بأفنان الشجر وارفة الأقياء .

يا إلهة بوباستيس الشرقية  
تُسدى إليك العبادة مرةً بعد مرة طول الليل والنهار  
من المشرق إلى المغرب ومن مغرب الشمس إلى تقطر الفجر الندى  
الليل ساحتك تقودين مواكب السفن المرحّة  
تحت أنوار الشموع وقناديل الزيت ومشاعل الخشب على طوفان النيل.

مع صنّاجات الترانيم جسّدك يتلوى في عريّات الأعياد  
رأسك بعينيّه النجالوين المشتعلتين  
تنوس تحته على عنقك التلّعاء سلاسل ذهبية رقيقة  
عقود فيروز وكهرمان متعددة منصّبة إلى بؤرة واحدة  
في مركزها الحميم بين نهديك ،  
تومض وتضوء وتومئ إلى نضارة اللحم في قبضة المعدن والحجر  
الثمين

بصلصلة مرهفة وصغيرة على الصدر الملى  
تحت شريطين لامعين من اللازورد المنسوج .

أنت التي تحتضنين في عمق عينيك شمس رع غير المنطفئة قاهر «ست» .  
من لبن حنوك ترضع السمكة أخت إيزيس التي ستدبر كل ما سيكون .  
يا حارسة الجسد المقتول

---

تحت سفح شجرة الجميز الواحدة فى الصحراء من بين أربعة أعمدة  
ساهرة على رأسه حتى يبعث حيا  
حتى تستضى سماء عين شمس القديمة الباقية إلى أبد الأبد .

أومن ، أومن وأصدق أنك أنت حقاً جسد القطرة الإلهية  
تفيض بالخير والنعمة ولا يمسك سوء .

هل تلقيت هذه العبادة من غيرى ؟  
نعم بلاشك من كثيرين  
لكنى أوفى المؤمنين .

دخان شواء ذبيحة القلب لا يصل .  
القلب المعلق فى الظلام .

## حطام حجارة الحيف

نحن المحاصرين بصحرائنا متشبثين بقشرة أرضنا الناعمة  
محتشدين نلتصق ونضطدم ونرتطم يتعلق أحدنا بالآخر كالذباب  
يجدولنا العريض المريض المدجن دأكن الخضرة الآن ،  
فقد سطوته وذكرته

يغص بنا

يكاد ينهار الجرف الذي طالما وشيناه بالتعاشيق والمعاشق  
وشطحنا منه إلى الشط الغربي  
أقمنا على حرفه الصروح بينما صخره يמיד ويتحلل  
أرضه الآن بلا رحمة

نطرد منها الهداهد كما طردنا الإيبيس القديم  
نطفئ أقرانها الصغيرة الوديعه لنشتري الخبز الأجنبي الميت  
نتركها للبراشق والقنلة تبوء بالبور والمبيدات  
تنقشر فوقها الأسلاك والبطاريات ومكنات صناعة النقيق .

يا ايزيس هل جف نهدك يا إيزيس؟ أحقاً نضبت حلمته؟  
بل قوتك وخصوبتك وحنانك لا تغيض .

حطام حجارة الحيف

البواشق صفيقة المناقير تنقضُ على الأحلام المذبوحة  
احتكاك محركات المرسيديس والبيجاسوس  
بالحديد والأسفلت المحروق في حرّان وحميم أن  
زحام الهموم والهدوم والأطراف المنهكة  
بين عواء الأبواق وبصاق السباب المجانى  
وتدافع الأجرام والأجسام تحت اندياح الجرائد مُدْمَاة بجرح قابيل  
إذ يقصف بالبازوكا والكلشينكوف  
فى مواجهة عناقيد القنابل وحرّق النابالم المدفون العميق  
انطلاق الصواريخ كالبروق المنعّقة الثقيلة  
من منجنيق القلق المشقوق  
عجيج الأوناش والبلدوزرات تقيم الصروح  
بينما يصطلى على الفحم الشحيح صعايدة أسيوط وسوهاج  
المحرومون من سوق النخاسة فى ليبيا والكويت .

حيثان الانفتاح تتدحرج إلى أفوامها المفتوحة محاصيل الوادى الحزين  
وحصاد التراث وحضارة الماويل وطحنّ الجسوم والعقول .  
ضماثر رؤساء التحرير وسدنة الحرم الجامعى محطة فسيحة  
حيطان الحريات محطومة  
أجساد النساء والرجال تُشرى وتباع فى مسارب الشقق المفروشة  
ذات ربيع المليون وما فوق إلى مالا نهاية

---

ذات حوض السباحة السخن فى الطابق الخمسين .

وطء الحصون الأحشاء

سحق حرزها الحريز

لتحسين نسل كمبيوتر الصناعات والمخابرات الحاذق الحصيف

استثمار تروس الروبوت

كاستغلال حدقة قلب الإنسان سواء بسواء

فى سعار السماسرة وفحش الوسطاء والكومبرالور .

ليس نوستالجيا لمصر وهمية

بل استيحاءً للبذرة المخصبة أصل الأشياء .

سقط ست غريم أوزيريس .

ألم يسقط ؟

صعد مارجرجس إلى صهوة حصانه

انحسرت مجازز البيزنطيين

استحصد إيمان الرهبان الاورثوذكس القديم فى صحراء سقيط

انقصم الجبابة الأمويون والعباسيون

أعمدة بن طولون السامقة الوثيقة قائمة ، وبروج الممالك

انجاب جذب العثمانيين

---

شهداء دقديانوس باسم المسيح وتحت شارة الصليب  
فى صلصلة النواقيس

التجريس بتحميلهم شعاراً بوزن خمسة أرتال  
توجيه وجوههم صوب كفل البغال والحمير  
وهم فى المسوح السوداء والعمم السوداء .

نصوع الجدل السفسطى وشرح الشروح  
الحفاظ على الكنوز عند الشافعى والقلقشندى وابن منظور  
على العرصات المطهرة المفروشة بالحصير  
أمجادك يا إيزيس تستعصى على الإحصاء  
الدم المسفوح من أجل التتوير والتحديث على السهول والسهوب  
من برارى القوقاز إلى أجراش المكسيك  
ومن صحارى نجد إلى ضفاف النيل فى السودان  
أول وآخر أويرا وأول دستور  
حممة جحافل الذاهبة أنفسهم  
والذاهبة أنفسهم حشرات  
تحت سنابك ديلسبس وسعيد واسماعيل  
المحتضرون يتحيّفهم الحمام فى سُخرة القطن وسُخرة التربة  
بوارج الانجليز صقور متجردة الأنياب والأظفار.



تجمد نوار الضلوع المزجة أمام المحالج والمغازل والمناسج .  
في أقبية المصارف مصقولة الرخام

العيون الجافة والصدور الجافة تتسرب في مدن الصحارى  
تستبد بها سوريات سرّ الأساطير المصطنعة سيئة النوايا  
تتراقص في سفاهة المسلسلات على الشاشات المسوخة  
عجيج الغناء الإلكتروني البذي

في كل حوش علي كل مصطبة في كل قاعة على طول الوادي المسحوق  
حماة المنى الشحيح الممتزج بوهيج الغل المحبوس  
ينفتش في الحشيش ونفت الدخان المعسل الأجش  
السعال يأتي بالدم من الطحال المهروس بالبلهارسيا  
الكبد المقرحة من سمادير الخدر والكدر  
والتطوح في مطارح الطموح المصبوط .

لكنك يا إيزيس كما كنت في القديم صارمة وحنون  
تدوسين العقارب بقدميك العاريقتين الطاهرتين  
ابنك زوجك أبوك حور محلق بجناحيه عليك  
يحوطك ويحميك إلى أبد الأبدنين .

## عرفت أننا أطهار

فى أحضان النوم فى جوف الحوت فى نور الحلم  
مسافات شاسعة السفر فيها مطمئن مريح  
جسمها الهائل الناعم وجهى فى الظلمة بين ثدييها  
رائحة العجين الطازج كُشف عنه الغطاء الآن فقط من لحظة واحدة .  
اللونة الطيبة تختم على عينيّ بقوامها المموج  
شفقتاى تنضمّان على الحبّة الصلبة المطواعة النافرة  
فى كل من أروضتين المونقتين  
أستطعم حلاوة الثمرة الوحيدة الغضة .  
الغار المكنون يلتف على باب حرّشته  
البوص النضر الصغير تتمايل عيدانه تحت هبات النّفس الحار  
تكتنّ فيه الحمامة المضرجة بدمائها .

تتلودين بين ذراعى من ألم الشبق المرغى بالزبد  
إعصار المجىّ عصف الرياح نزل الرفرفة الصائتة على بحيرة المعدادان .

بحثّ فى سيرتى ونقّبت فى داخلى  
اعترفت علناً وأبحثُ دمي فتجددت أحشائى  
رفضت سطوة الظلمة والشيطان قد جُحد

---

قَيَّدَ بسلاسل في الهوة العميقة لألف عام  
أدبرت وجهي عن عتمات الغرب وحدقنا معا في عين الشمس  
برزغت تحت أقدامنا الزيتون دسمة الثمار وكرمة العنب المصفى  
انهمر الماء وغاص الجسدان ثلاث مرات  
في صبغ العباب الأبيض القدسي  
مطيباً بزيت الحنوط القديم .

خرجنا مبعوثين إلى الهواء على سيف البحر  
انفك الأسر وتحللنا من رباطات الأوزار  
شربنا بفرح من ينابيع الخلاص  
كان لنا نور خُتم علينا بختم لا يمحي ولا ينكسر  
جمحت بنا مركبتنا ذات الخيول إلى قلب السماء  
وعرفت أننا أطهار أطهار .

قد عرفت المجد فليس هناك بعد إلا السقوط  
أعشت عيني المعرفة  
كان لي الخلود  
لم يعد بين يدي إلا الحب الرجيم اليأس الرجيم الظلمة الخارجية  
لحظة مراودة الأكوهية  
الخمير غير المتكررة غير الإنسانية طعم الثمرة من شجرة الخلود

---

سقط الغشاء

عرفت أن ما ضرب على هو الهلاك .  
إنما لحظة الحلم بالخلود هي عين الخلود .

## سعة السماوات الشاسعة

حُبَّيات ألق النجوم تومض وتنطفئ وتتقد من جديد  
وخزات رقيقة على سطح مياه عينيك الساجيتين  
طوفان الجسد مياه الفيضان في عنفوانها تملأ أرض الجرن  
حارة و متموجة في أغسطس القديم  
نزلت نقطة الملاك ميخائيل ففاض النيل .  
أغرق قلبى المشقق من جفاف التحريق .

رفّت ريحانة الروح وأينعت شوكة أحلامى  
يدائ تسيل عيونهما المبقورة على منحنى بطنك العميق  
تهتز حوله عساليج البردى الغض الصغير .

كالسماوات المقلوبة على دثارها أتمرغ  
لا ينتهى تقلبى على الطوايا المتفتحة بنعومة دسمة  
مقاومة ومطواعة معا .

عظام وجهى غارقة فى الامتدادات الوثيرة  
من الجسد البراح الفسيح  
لا يصل إلى أفق

ترتفع أمواجه وتهبط بسفينتي  
إذ تمخر سطح العباب مكسّواً بضوء من ملح البهجة الأبيض  
تشق فيه مسارات الشموس الضيقة  
تنقد وتنطفئ بلا توقف بانفجارات صغيرة متتالية من المتعة .

مجد التاسعة الكورالية سامقاً يصطفق تترنم به أجواز الأفلاك  
صعوداً إلى أعال لم تخلق فيها قشاعيم السور ولا الملائكة ذات الألف جناح  
موسيقى تقمّص بها القلب والجسد حبالاً من نور وثيج البحار  
نشوات متع التحقق لم يعرفها أحد في كل الأزمان إلى آخر الأباد  
تصاعد في أطباق سماوات لا ينتهى لها صعود  
ما تزال ترتفع وترتفع  
حتى تتجاوز عروش الملكوت .  
رأسى أمام الآلهة ندأ بند  
عينائى تحديقان بعيونهم ولا تطرفان .

أعمدة الألف طن الألف قرن من الزمان  
تتوكل بجلالها البهيج إلى أعلى ليس لها انتهاء  
شاهقة في خفة السهام المرشوقة في جسم السماء  
جسيمة ناعمة الكتل متورة  
متفرقة ومتجاورة في غير شعث

---

بل فى أنسياق حر لا يحكمه إلا قانون الثمل .

سعة السماوات الشاسعة تعدو فيها جياى  
تحمل الأعمدة الساطعة فادحة الوطء كأنها بلا وزن  
جامعة تطير الريح بأعرافها .

أيتها الالهة الصلغة .. هذا أنا  
هذا مجدى الذى لن يَنْتَلَّ إلى الأبد  
صرخة المجد تتقوّض لها الأرض والسماوات  
بانهايار سدود الطوفان ..

دقق الانهماك الصافى على وجهك الأسمر  
على ذقتك على الصدر والبطن العميق  
من نافورة المعمدان  
اصطفاق رفرقة الأجنحة على رأسينا  
فى آخر هتافات الكورالية  
على آخر موجات نهر الأردن  
اكتمال البشارة  
أول خطوة نحو الجلجلة والصليب  
قلت لى : سعيد أنت يا حبيبي ؟

---

قلت : ليت أنا نموت الآن أحدينا في حضن الآخر

أريد أن أموت بين ذراعيك الآن .

لا أريد شيئاً بعد اللحظة أي شيء

ليست سعادة أعظم من هذه أبدا . في أي وقت ..

قلت : أنت لا تصدقني !



## القاهرة

الشارع القديم المزدهم تحت ظل المآذن الجسيمة  
يسقط القمر على جانبيها المضلع المنقوش بموسيقى رصينة من الحجر.

روائح التوابل والتراب العتيق والبهارات والمجاري، والنفح  
الحريف الجاف

لم تتوقف عبر الألف عام وما وراءها  
تملاً صدرى بنشوة خاصة  
الشيخ والينسون والفلفل الأسود والكمون والعثر المجفف  
مسحوق الريحان عادم البنزين الجلد المدبوغ طازج البشرة  
نفث احتراق المصابيح الكهربائية القوية  
عبق التمباك والمعسل وكركرة الجوزة المعمرة  
تدور بسرعة فى القهوة الصغيرة المفتوحة  
الأرض البلاط والكراسى القش ودكة خشبية قصيرة  
تحت النضبة المرصوص عليها أباريق الشاي وكنكات القهوة  
وأجسام النراجيل الزجاجية منورة البطون جنسية الإيحاء  
روح الخشب الذى لا ينتهى من البلى طول القرون  
الطين الذى نشفتة وعقدته بينها أحجار ألفية

ناعمة في تكسرها البطيء  
بخار المكواة الأبيض لها نشيش على الجلابيب البلدي  
والبنطلونات الجينز والفساتين الحریمی الساتان  
في الضوء القليل  
قطار شواء الكباب رائحته دسمة الملمس  
النكهة النظيفة من حساء الكوارع  
يغلى في الحلة الهائلة في صدر المطعم الضيق  
فيه أربع موائد فقط مفروشة بمفارش بيضاء ثقيلة النسيج  
قلبي ثقيل النسيج بأستلّة غامضة .  
الغورية تضرب قلبي من زمن  
تدور بي الأزقة والشوارع غاصة بالدكاكين الصغيرة  
غاصة بالسيارات واللوريات الزاحفة بين الحيطان والأبواب  
عربات الكارو منزوعة عن حميرها أو بغالها  
مركونة على جدران السبيل المزركش  
بأحجاره المتساقطة ناعمة النقش  
خطوطه الأنيقة المشجرة ذهبها ناصل  
حلوى قديمة نالها العطب  
تحت لافتات البوتيكات الحديثة بخطوطها الجريئة  
تشتعل في تلويات النيون الملون بالأحمر الیانع والأصفر الفاقع.

---

مجر يفضى إلى ظلمة مفتوحة تحت السماء .

فى ميدان الحسين روح من البهجة العريقة الكامنة  
وأنا معك فى القهوة العالية بدرجتين عن الأرض  
الجامع أمامنا رصين الجدران أضلاعه مكيئة ثابتة  
القلائل يدخلون من باب بهدوء وثقة  
الأنوار تتخايل وتدخل بين النجوم  
وراء المئذنتين الرقيقتين الذاهبتين فى زرقة السماء الداكنة جدا .  
الرحمة الحجرية لها عذوبة طعنة الوالدين .

المرأة عيونها ثقيلة بالكحل وبالمعنى  
المدورة المعقوفة على شعرها تؤكد مرونته خشنة الملمس :  
«من ريحة سيدنا الحسين .. بخور هندى وجاوى»  
«من ريحة أهل البيت .. ربنا يخلى لك الست»  
«ربما يخلى لك البيه .. لاجل خاطر سيدنا الحسين»

تناولت منها العيدان النخيلة جفت عليها عجينة البخور القاتمة  
المحببة

شممت طعمها الحريف وردئ الحلاوة  
«ربنا يخلى لك الست» بنظرة فيها تواطؤ أنثوى

دعوة تقع بعد حدود الإغراء بكثير  
فى قلب لفظ واطى النبرة مغلف بالليل الفسيح  
أبواق السيارات والأوتويسات فى شارع الأزهر  
نداءات باعة اللبان والبرتقال الطازة فى أول الشتاء  
والمسابيح الخشب والكهرمان والعاج الأفريقى  
والقفاطين البلدى فى أكياس شفافة من البلاستيك  
والآيات المخطوطة على أوراق مؤطرة بزخارف عربية ميكانيكية الصنع  
صباحات صبي القهوة من الداخل ووشيش عربية الكفتة والكباب  
ترجيع القرآن من ميكروفونات بعيدة إلى الراء  
المئذنتان تصعدان فى السماء باسترحام حجرى  
عمودان من صبار مضلع منحوت ومفرغ  
بازغتان من صحراء قلبى .

الفورية فى طراوة الفجر تصطبيح على يا فتاح يا عليم  
يارزاق يا كريم  
باعة البلية والكشرى والحمص المسلوق  
فى العريات الملونة بالأخضر والأحمر فواحة برائحة القمح المغلى  
زجاجها مغبش ببخار الأكل الساخن  
اسطوانات البوتاجاز الطويلة الصدئة  
شعائل النار الخافتة الزرقاء تحت المواعين الواسعة

الناس تأكل بملاعق صفيح .  
من أطباق بلاستيك قد أجربُ لوئها قليلا  
وتدبّ الكوز المربوط بدويارة في برميل مملوء بماء غير أرثوذكسى .

العيال - صبيان وبنات - بمرائل كالحة البياض  
يجرون إلى مدارسهم ويتنادون  
على ظهورهم حقائب الكتب من نفس قماش المرائيل المصفر  
البنات المنقبات يجردن أذيال أثوابهن السايغة  
على رؤوسهن الطرحة البيضاء ناشرات الوجوه كالراهبات  
يتخطرن بخطى وثيدة واثقة أمام القهوجية  
يرصون الكراسى ويهشون الذباب من على الواجهاة الزجاجية  
أمام الحلاقين وهم يكنسون التراب العتيق وكومات صغيرة من الشعر  
ومن بين المنجدين والاستورجية والسمكرية  
وصنّاع الصواني النحاسية وخراطى العاج والأبنوس  
يدققون بنغمات نحيلة رتيبة  
على الأرضفة الضيقة وتحت الأسبله وقبوات الروح الخفية  
تحت حيطان المساجد المنحوتة بكتابات لا يقرأها أحد  
جمالها أخرس وله كبرياء .

في مدخل البوابات الحجرية العريقة

---

عَلَى التَّجَارِ القَفَاطِينَ الْبَلَدَى وَالْبَنَاطِلُونَ الْجِينِزْ  
وَقَمَصَانِ النُّومِ الْحَرِيمَى النَّائِلُونَ الْمَلُونَةَ  
وَالسَّاتَانِ وَالْمَشْغُولَةَ بِأَسْلَاقِ فُضِيَّةٍ وَذَهَبِيَّةِ اللَّوْنِ مَخْرُومَةً  
ثَقِيلَةً مَوْحِيَةً بِعَرِيدَةٍ حَسْبِيَّةٍ مُوَعِدَةٍ . .

شَبَابٌ فِي نَغَايَةِ الْوَسَامَةِ رَبُّوهُمُ لِحَاهِمُ وَحَفُّوهُمُ شَوَارِبُهُمْ عَلَى السَّنَةِ  
عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّوَاقِي رَقِيقَةُ الْخُرُومِ .

الْعَرَبِيَّةِ اسْبَدُوا عَرِبَاتِهِمُ الْكَارُو بِأَذْرَعَتِهَا الطَّوِيلَةَ الْعَارِيَّةَ  
عَلَى بَوَابَاتِ خَشَبِيَّةٍ هَائِلَةٍ سَوْدَاءَ مِنَ الْقَدَمِ بِهَا مَسَامِيرُ ظَلِيظَةِ الرُّؤُوسِ  
لَمْ تَعُدْ تَفْتَحُ أَوْ تَغْلُقُ مِنْ زَمَنِ بَعِيدٍ  
الْأَحْصَنَةَ تَقِفُ مَحْنِيَّةِ الرُّؤُوسِ  
تَلُوكُ الْفُولِ وَالشَّعِيرِ فِي الْمَخْلَاةِ الْخَيْشِ الْمَعْلَقَةِ بِرُؤُوسِهَا  
نَائِتَةِ الْعِظَامِ مَتَهْدِلَةِ الْخَصِيِّ.

فِي دِكَائِنِ كَالْحَقَاقِ يَشْتَغِلُ الرِّفَا وَالْخَطَاطُ  
مَيُونَهُمْ لَمْ تَصْحُ بَعْدَ تَمَآماً مِنَ النُّومِ قَرِيبَةً جَدَا مِنْ شَغْلِهِمْ  
لَمَّةً مِنَ النَّاسِ مَتَزَاحِمَةً أَمَامَ بَوَابَةِ الْفَرَنِ  
تَنْزِلُ النَّيْرَانِ فِي رَحْمِهَا الدَّاخِلِيَّةِ الْمُنْتَقَدَةِ  
طَلِبَةُ الْأَزْهَرِ الصَّبِيَّانِ بِالْمَلَابِيسِ الْأَفْرَنْجِي وَالْقَفَاطِينَ وَالْعِمَامِ

يمشون بسرعة - أو بوقار ليس من سنهم ،  
يفسحون الطريق للتاكسى الذى يزحف ببطء  
لا يرفع السائق يده عن البوق المكتوم بنداء  
«أوع يا سيدى إوع يابابا .. حاسب يا مولانا»  
أفرغ العالم من زحمته كلها  
أنشق ريح الاكتنان الداخلى  
تحت شجرة جميز هائلة الجذع تظلل أماكن الروح الخفية

ساحة الحسين مزدحمة وبهيجة مرة أخرى يوم المواد  
تحت المئذنتين الناحلتين برشاقة فيها أنفاس بينظلية  
كل الدكاكين مفتوحة ومثيرة  
الكتب الجديدة والقديمة فى الواجهات الزجاجية ومفروشة على الرصيف  
الجالابيب البلدى المخططة والسادة والقمصان الحريمى المشغولة  
بالترتر المهتز فى الهواء  
معلقة من خطاطيف كأنها لحم مفرغ  
الجموع تزحف ببطء متلاحقة ومتلاصقة  
بين عربات السنوتشات ودكاكين الفول والطجمية  
المقلّى فواحة برائحة اللب والحمص المجروش  
تنزلق حباته الصفراء على الصينية السوداء الساخنة المائلة على الفرن  
مخلات النحاسين والجواهرجية والورق الدشت

الميكروفونات تنوى بالتراتيل  
القفاطين الناحلة والعمم السوداء والرايات الخضراء  
تخفق وترفرق فى هواء الليل المنير  
قرع الأجراس وضرب الصنوج والمدائح بأصوات نسائية  
مبحوحة وملينة بالأنوثة .

فى هذه الساحة فى قلبى تتراكب أجساد كل الأعياد المقدسة  
والأعياد المجدفة عبر كل الأزمان  
الأهازيج بألم النور على إيقاع أجش  
النداء من صدور غضة : كيريا ليسون كيريا ليسون  
ضراعة إلى سيد شباب أهل الجنة وسلطان الشهداء .  
المرأة الشابة ناهدة بجلباب بلدى رجالى  
تظهر من ياقته حمالات القميص البمبى الرفيعة  
تحمل فصوص اللبان المصفرة هشة الحجر فى يديها العاريتين  
تنادى « اللبان بصاغ .. ع المداغ » تلوك الجنس من غير مبالاة  
طسوت الفتنة وهبر اللحم الضأن بالخل والثوم  
تمايل الصوالج المبكلة بالصليبان مشعة بأقواس مفضضة  
الزجاج المنور يلمع ويومض فوق الوجه المحب الحزين المتوج بإكليل الشوك  
المنسوح السوداء وخبيطة الطبل العريض تردد اسم الله



خفق الرؤوس الثملة ثابت الاهتزاز فى عريضة ديونيزية  
الطيبالس البيضاء المطرزة بصلبان الذهب  
الرقص بأجسام سمراء محروقة  
اهتزاز النهود الضيقة العارية والضفائر الجعدة المجذولة  
تحت قدم الإله ضخمة الأصابع ويدنه الجرانيتى السامق  
يطاول أعمدة شاهقة مدورة معتمة الأجرام  
الشفاة الجافة تتسحق على الشباك المضروب أمام الضريح  
تهمس بحرارة الأشواق والحسرات والمظالم غير المنقضية  
الأيدي تمسح على الوجوه باستغفار وتوسل  
الإبحار فى الفلك الصغير حتى الرسو فى البركة المربعة  
الغطس بعد الوسم بالزيت المقدس فى الجرن الرخامى  
المياه والتمتمات تطس الوجوه والأيدي والأقدام  
نقطة النبيذ الأحمر حلوة على طرف اللسان  
بعد اللقمة طيبة الرائحة من القرص المخبوز المنتفخ المنقوش  
كلوا واشربوا هذا لحمى المطعون هذا دمي المهرق  
بخور اللد والصندل والجاوى تتلوى بعيق حريف  
فى رائحة الشمع والدهن المصفى الخفيف  
صلصلة الرماح تصطدم بالدروع  
فى عينيها المزدحمتين بالقلق والتشوف والطلب  
صرخة النفير النحاسى

الأحزمة الخضراء العريضة المفاتيح الرصاصية الضخمة  
الأطواق وسلاسل الرقى الطينية اليابسة  
الأحجية المكتوبة بماء البصل والجعارين منتقخة البطون  
عربة البطاطا فرنها اسطوانى بحديد السخن إغراؤه مباشر  
مدخنته القصيرة يصعد منها دخان أبيض رقيق  
همست لى : « الله .. البطاطا السخنة .. منذ كم لم أذقها »  
تلقط حبة البطاطا المتبجعة رقيقة الجلد  
حمشت النار طرفها وتقطر منها الرحيق الداكن  
على القشرة التى تكشف جانباً من اللحم الكهرمانى الفاتح  
« غسل .. والنبي غسل »  
تبتسم فى امتنان التواطؤ الصريح .

السرادق منسوج قماشه من خيوط اليأس العريضة  
نقوش الخيامية ملونة بالتحدى الزاهر  
مضروب على الحصر وبلاط الرخام فى الصحن الواسع  
تحت القبة الشامخة .  
الخفافيش تصأى بصوت ثاقب قصير  
فى مسقط المنار الحجرى الشاهق مربع الحيطان  
نجوم ثوت العتيقة أم الأرباب  
تومض على الشرفة الخشبية الضيقة

تطل من سياجها التحيل على الهيكل  
على الصور المتزاحمة بوجوه مسلوية فى فن الملكوت  
رهبنة الجلجلة والمجد المتجمد أبدا فى إطار مفضض عريض  
البشارة المعلقة أبدا فى الزمن بلا تحقق ولا انحسار  
تمايل الرأس المعصوب بشعره الخشن  
والبطن المكور الأملس والأرداف الغنية تحت القمطة المحبوكة  
مع دقات الصاجات ورقرة الماء فى بطن الجوزة المقورة الصغيرة)

تقبض الأنفاس وتطلقها براحة النسيان  
امتلاء الدماغ بهدنة الليل الحبيس  
الهداهد رشيقة الخطى بتيجانها المفردة  
تنقر حبا لا يرى فوق أحجار الأسوار العريضة  
فوق الأبواب الحديدية المنقوشة المغلقة  
الإبر المضمخة تنقر على الأذرع الصلدة  
على جوانب الجباه الصخرية والصور بارزة الأضلاع  
أسوداً تشهر سيوفها القصيرة تشق صفحة العالم  
صلباناً لها أغصان مورقة خضراء  
أهلة مقوسة حادة  
اسم الله بمآذنه الصغيرة فى الألف واللام  
تطعن الجلد ولا تمحى  
الصقر يحمل السماء على جناحيه .

تلتف علينا القاهرة القديمة الحية ، بألف ذراع غير مرئية  
ونحن نمرُّ من أمام المسجد عبر الخيامية تحت النور المترب  
يهمى طلاً جافاً وحريفاً من السقف الخشبي العتيق  
جسده مطعون بشق طوأل منعم الشعث تحت السماء  
بين دقات المطارق ونداءات الشغّالين ولغط الناس  
في الأركان الضيقة تُنسج الآيات والنمنمات والتشكيلات  
نمطية وقالبية ومفترعة الشطحات فجأة  
على أقمشة خشنة وعلى قصب لامع هفّاف  
بمسلات طويلة وأبر دقيقة تتعلّق بها خيوط ذهبية  
تومض في نصف عتمة دهريّة .

عجلة عربية كارو ضخمة مفصولة وحدها مسندة إلى حائط قديم  
مدوّرة شاسعة الدوران عالية فيها قوة دائرية جائحة  
مكبّوحة في دورانها الثابت باستمرار ومبتورة .

الفرن الصغير يتّقد بنار المازوت نفّاثة رصاصية الرائحة  
يؤجّج من وراء الباب الحجري المنتهك  
تحت مستوى الشارع قليلاً .  
هل سطعت رائحة احتراق جسدي ؟

---

بقايا  
من شعر الطفولة والصبا  
١٩٣٩ - ١٩٤٢



---

## بقايا من شعر الطفولة والصبا

- |             |                     |
|-------------|---------------------|
| ١٩٣٩        | ١- هذا الربيع       |
| ١٩٣٩        | ٢- الربيع           |
| ١٩٤٠ - ١٩٣٩ | ٣- ورد الخلود       |
| ١٩٤٠ - ١٩٣٩ | ٤- زفرات            |
| ١٩٤١ - ١٩٤٠ | ٥- خلاصة اللحظ      |
| ١٩٤٠        | ٦- القيثارة المحطمة |
| ١٩٤١        | ٧- عند الغسق        |
| ١٩٤١        | ٨- الفراشة          |
| ١٩٤١        | ٩- كان مثلاً        |
| ١٩٤١        | ١٠- قلبي            |
| ١٩٤٢        | ١١- دعيني أحلم      |





## ١ - هذا الربيع

هذا الربيع بوشيه يتائقُ  
فنن يميل وزهرة تتالقُ  
فالطير يشد والشدى يتزوعُ  
والريح تبغم والندى يترقرقُ  
والفصن يهفو والبلابل تُبدعُ  
والورد يهفو وهو غصن ريقُ  
والنهر يهدر والعنادل تسجعُ  
والعطر يسكر والأزاهر تونقُ  
والبدر فى كبد السماء مقنعُ  
كالفيد قنعها نقاب رفرقُ  
فالروض كاس من شبات يسطعُ  
بالثوب نورا يكتسيه فيبرقُ  
فالحسن باد والزهور تُمتعُ  
بوحسا بذر والورود تنمقُ  
والورد قان كالمقيم مولعُ  
نارا مسفرة كقلب يعشقُ

والشو حلو فى السكينة يسجعُ  
 نغمٌ عليه من الحلاوة رونقُ  
 عذباً يرثمُ والدياجى هجُعُ  
 والزهرُ يصفى والغديرُ يصفقُ  
 إن الخميل تميل سكرأ تركعُ  
 طيّر وفردةٌ بسحر تنطقُ  
 والماء يجرى من شعاع يلمعُ  
 نوبُ النضير وفضة تتدفقُ  
 لله حُسْنُ كاللآلى يبرعُ  
 لله روض بالدرارى مشرقُ  
 لله أطيّارُ تغنى تُسمعُ  
 بدرُ وزهر والجمال الشيقُ  
 نهر ودوح والغدير الأصقعُ  
 هذا الربيع بوشيه يتأنقُ

## ٢- الربيع

إذا ما شمل الكون الربيع وپردہ  
وفاح من الروض شذاه ورنده  
إذا فتق الطل من الروض ناضرَ أُرِ  
هَارٍ عن أكماما ومال وُردہ  
إذا ما التقى شمل الزهور تغنى بال -  
- ربيع الأنيق الحلو والتم عقدہ  
إذا ما نضا إلام شتاء تولى وال -  
- ربيع بدا منه رونقه وسعده  
إذا ما احمرت من ورد نصير خدوده  
فأجج في سويداء قلبه وجدہ  
إذا ما ازرق من زهر غصيصُ ردائه  
فخفى في أعماق نفسه حقدہ  
إذا ما أبيض من فل نقى بهائه  
فلاح في جمال إهابه رغدہ  
إذا ما افتر عن ثغر الشقيق أنيقه  
فكانما في لظاه نواه ووقدہ

إذا ما أرسل البدر على النهر نوراً  
 يبلى كسيف وكأن الأرض غمده  
 إذا ما قبل الريح رفيق الخطى دوحاً  
 فحال ولاح فيه حبه ومجده  
 إذا ما رقرقت في الزهر درأت نور  
 الندى كالدمع واخضل خده  
 إذا هب من ريع الربيع نسيم قد -  
 - سى فتمايل من النبت قد  
 إذا ما زهر في الرياض وساده  
 فله كم يزهى من الحسن مده  
 إذا التفت على الزهر أوراق غصن  
 كخدر وشعر قد التفأ جمده  
 إذا تهامست الطيور على غصن  
 الخميل وفاح من الأزهار نده  
 ترنمت بالدوح والزهر والطير  
 ولم يكن بالراح لقلبي عهد  
 حياتي ! وما أدراك ! ضوء ساطع  
 بين أطباق الدياجى تهنه

---

وهي حسن رائع وهي إطلاق جمال  
صاعق ليس ميثاقاً أو قيد يحده  
وهي درة بين الدياجي تزهر  
قليلاً وظلام الموت قبل بعده  
ثم تنوي .. حين تنوي زهيرات  
الربيع خريفاً فينبل معها نشده

١٩٣٩

### ٣ - .. ورد الخدود ..

«فاح عطر الورد ..

قطوبى لمن قطفها

فاح عطر الورد بالوجنات  
يا عرائس الشعر والسحر هاتى.  
هاتى روضاً فيه الورد تغنى  
باسمات من حسننها ناضرات  
وارفعينى لنور دنيا الخيال  
أتغنى بالغيد والغانيات  
فاترات اللهاظ يضرمن قلبى  
بالفتور .. فالجمر فى عبراتى  
فاتنات الجمال كالصور حسنا  
ساحرات الحديث كالشاديات  
ناعمسات العيون لا عن منام  
كاحلات الجفون كالاداجيات  
ناكثات الوعد .. والوعد دين  
تاركات محبهن كالجمرات

---

أتيات من البسمات سحرا  
باعتات بها حياة الرفات  
مائسات القنود عجباً كبان  
نأحات الخصور مهفهفات  
مرسلات غداثرهن كليلى  
أو كبحر مائج الظلمات  
مضمرات من الشفاء لهيباً ...  
كم أحب النيران فى القبلات  
فالشفاء سقم وهن شفاء  
والشفاء نار كماء فرات ...  
رائيات بالصور كصور الخلود  
راميات من المها قاتلات  
هن كالورد قد كساه الضياء  
هن كالظنى ساحر الفتات  
راتعات .. باللهو يسبين روى  
يالروى من فتنة اللاهيات ..

١٩٣٩ - ١٩٤٠

## ٤ - زفريات

ألا قاتل الله ورد الخسود  
ولا أمتع الله بان القسود  
وعيناً رنت .. بالأصيل المذاب  
بموج الأراك وخمر برود  
وثغراً بدا عن فريد نخيد  
وشعراً كليل الشجى العميد  
وصوتاً كنغم رخيم يغنى  
فيُزرى بنغم الكنار الفريد  
قلبه لفظٌ كزهر الرياض  
ولله حسن كحور الخلود  
ولله كم من محب عميد  
وكم من قستيل لهن شهيد  
ولله نغم جرى من جفوني  
ولله قلبي .. كنار الوقود  
صريع جوى وهوى طاح بي  
فقلبي يئن لطول الصبود



والله نوم بعيد المزار  
 والله جفن بعيد الهجود  
 وقد بتُ فرشى قتادٍ وقلبي  
 لهيف لصبح بعيد .. بعيد  
 وسود الدياجى تكاتفن كالرا -  
 هب القائم المكتسى فى البرود  
 عيون النجوم وهى تغنى شعاعا  
 كنيران جنِّ بمهجور بيد  
 زفيف الرياح السوافى أنين  
 كئلى فجميع باين فقيد

\*\*\*\*\*

فغنى أيا نفسى فالعيش تغس  
 وقولى : من الخمر هل من مزيد؟  
 وهيا انفسى إلى المجد هيا  
 وكونى كمن فى سجل الخلود !!..

١٩٣٩ - ١٩٤٠

## ٥- خلاصة اللحظ ..

- من الطراز الكلاسيكى -

خلاصة اللحظ .. يجرى السحر من فيها  
فتانة يتشنى خصرها تيتها  
أين الملائك منها فى طهارتها  
أين الأزاهر تهفو فى مجاليتها  
أين الحمام منها فى رشاقتها  
أين الجداول تسبى فى تغنيها  
يا شعراً غنّ نشيداً طاب مسمعه  
يا قلباً غنّ مداً زاق صافيتها  
صنغ من فؤادك أنغاماً تسلسلها  
وأجعل يراعك يسموكنى يناجيتها

\*\*\*

بسامة الثغر تشبى السحر فى نغم  
هاروت فى الألفان لا يدانيها  
هل مسكر الخمر إلا سحر ملمسها؟  
ككوتر الخلد .. ألفاظ تغنيها ..

نفسى فدى لابتسام يجلو فتتها  
 روحى فداها.. لو أن الروح ترضيها  
 فتباكة بفؤادى حين تنتظر لى ..  
 من أكل قاتل الرنات ماضيها ..  
 تبسو كحلم أو جنية شردت  
 من جنة السحر ضلت فى تهاديها  
 ترمى القلوب سهاماً ليس تخطئها  
 وراحتنا لفؤادى حين ترميها  
 قلبى صريع لها .. هام من شغف  
 فيسكب الروح أنغاماً ويفنيها  
 الدر والخمر فى ثغرها اجتمعوا  
 والوجد والوقد فى قلبى يفديها  
 النور يعبدها .. والزهر يعشقها  
 والرب بالنور والأزهار يهديها  
 يارية الروح منذ الخلد أعبدها ..  
 كوني لها النور يشجىها وينديها  
 فالروح كالنار من وجد ومن وله  
 - كلا فما النار إلا بعض ما فيها !!

١٩٤٠ - ١٩٤١

---

## ٦ - القيثارة المحطمة

ولم تستطع الراعيات إدراك كنه الموسيقى أو مصدر  
الموسيقى فقد كانت تبدو كأنها تنبعث من صميم الرياح  
الجنوبية وأحيانا كأنها تنبعث من السحب المشتتة فوق  
قمم الجبال فقد كانت تبدو كأنها تنبعث طفرة واحدة من  
كل الجبال .. من الحقول والبطاح والوديان النائية والطرق  
الظليلة .

### (طاغور)

.. وعندما غفا الأصيل في حلمه العميق ... عندما داعبت  
النسلات الحلوة أفنان الأشجار في الغابات الظليلة التي تبدو كأنها  
تكتسى رداء حريريا سايفا .. عندما ارتدت الجبال العملاقة  
الصاعدة في السماء غلالة شفاقة من نور حنون .. عندما تلاشت في  
الفضاء الفسيح أغنيات الجنول الصغير وهو ينحدر في تكاسل  
نعسان وسبحت أشرعة السحب البيضاء على أمواج السماء  
الزرقاء...

هناك .. عندما خشعت الآلهة وسجدت الطبيعة فصمتت أغاريد  
عذارها ... واضطجعت جنياتنا في مخادعهن الجميلة .. وقف الفتى

الراعى ماثلا فى الفضاء منتصبا كتمثال إله قديم ... تحطم منعبه ..  
وتناثرت حوله الأنقاض .. وفى حنوكا يضم قيثارته المحبوبة إلى  
صدره الملتهب .. وفجأة رفع يده بالقيثارة وأغمض عينه المغرورة  
بالموع وغاص فى لجج الأحلام واهتزت أوتار القيثارة .. وانطلقت  
تغنى فى بطنه وبدء .. وارتجفت الظلال الطويلة المتراعشة فى  
الوديان النائية السحيقة .. وتمايلت الأعشاب الوسنانة على ضريح  
بجنب الطريق وتأوهت الأزهار فى خدورها الخضراء .. وأصغت  
الآلهة ... وتساقطت دموع الفتى الراعى وانطلقت أغاريد القيثارة  
وهى تهدر وتغنى .. لم يكن يشعر بالأنغام وهى تتصاعد .. هائلة  
رفيقة .. هائلة متموجة .. كخصلة من شعر ذهبى عبث بها النسيم ..  
إنه لم يكن يذكر إلا .. هى .. غادته وفاتنته يوم ابتسمت له .. ثم  
رشقته بنظرتها الطويلة ويوم ضمهما الهوى البرئ تحت أجنحته  
الموشاة المذهبة . ألا ما كان أجمله حلما .. وما أبعده الآن ....  
كانت الأنغام عذبة كابتسامتها .. حلوة كمنظرها .. مقدسة كهواها ..  
ولكن هاهى ذى تسرع وتشتد .. إن القيثارة ترد أنغمها ولكن ...  
ظامنة صادية .. ولهانة تتدفق بالشوق وبالرجاء ... إنها تتضرع  
وتتوسل .. إنها الذكرى فقد وات الأيام الحلوة ولم يبق إلا الذكريات  
.. صيدته عنها وأقصته .. ولم يكن حبه إلا حلماً جميلاً ... فلما صفا  
رأته مرارة الحقيقة .. لقد طار فى سماء الخيال .. فلما هبط ..  
صدمته دجاجة الواقع .. إن النغمات الآن لتخفت وتبطئ .. كأنما

تتساقط منها قطرات الدموع ....

ولكن هاهى ذى تتصاعد ثانية ... متمائلة مترنمة .. قوية  
متأججة.

١ .... وأطلت الجنيات من بين أكمام أزهارها .. ورنّت الورود من  
بين فرجات أوراق ستائرهما ... وبهتت الآلهة فى علياء عروشها ..  
ومالت الأشجار بتيجانها المنمقة بالأزهار .. لترى مبدع هذا السحر  
.. ولكنه لم يكن يشعر بالوجود .. لقد هامت روحه الظامنة وتركت له  
جسماً يتحرك فى بطنه وهدوء وذهول «ولم تستطع الراعيات إدراك كنه  
الموسيقى أو مصدر الموسيقى فقد كانت تبدو كأنها تنبعث من  
صميم الرياح الجنوبية وأحياناً كأنها تنبعث من السحب المشتتة فوق  
قمم الجبال وكانت تبدو كأنها تنبعث طفرة واحدة من كل الجبال ..  
من الحقول والبطاح والوديان النائية والطرق الظليلة ...»

وفجأة زارت الريح وزمجرت الشياطين .. وأفلتت زبانية الجحيم  
من إسارها .. متوثبة راعدة ... ثائرة قاصفة .. عصفت الزوابع  
الهوجاء فى غضب هادر .. وخيم الظلام على الغابات الملتفة  
بالضباب ... كما خيمت الخلكة فى قلبه الممزق التعس .. حققت  
الطبيعة كأنها سخطا على الفتاة التى تصد عنها هذا الحب وتلفظ  
عنها قلبه الممزق التعس .. ولكنها فتاة .. من بنات حواء .. ومن  
المستحيل أن تسامر الفتاة الفتى فى السمو والتحليق .. إنها لا يمكن  
أن تسبح فى سماء الخيال .. إنها .. فتاة .

وارتفع زفيف الجن بين الأشجار .. وأومض البرق .. كما يومض  
فى عينها النور ... وزأرت الريح وزمجرت الشياطين .. وارتفعت  
الأنغام تهرى وتغنى ... نغمات صاخبة عاصفة ... نائرة فى تمرد  
وجنون تمزق العاصفة بصيحاتها الملتهبة ... تحوها ذكرى حب  
وفى عميق .. ثم هدأت النغمات ولانت ... وشاع فيها جمال لاذع  
رقيق ... ووقف الفتى الراعى على شفا هاوية حالكة عميقة ... وفى  
عينه المغرورة بالدموع تألق ضوء مجنون .. وعلى فمه المرتعش  
ارتسمت ابتسامة غامضة مطمئنة .. لم لا ؟ ... هوذا الطريق مقبّد  
أمامه فليقدم .. فليلق بنفسه فى أحضان الأبدية .. وهى أحن منها  
... هى الفادرة .. على أى حال ... وزمجرت الريح وعصفت  
الشياطين ... وترنح الراعى وفى أحشاء العاصفة العاتية ... ردت  
الجبّال صوت سقطة ... ثم صرخة ... وفى أعماق الهاوية أرسلت  
القيثارة المحطمة آخر أنغامها ... تحرك أوتارها يد الراعى المنتحر  
.. وهى تهتز مرتجفة فى ضعف حنون ... ولكن ... فى سعادة  
هائلة...

قد كانت الأنغام الأخيرة أجمل ما نفثت القيثارة من أغاريد ...  
نغمات سعيدة .. جميلة .. خافتة ... ردها الصدى فى أحشاء  
العاصفة .. أطرق كيوييد ... وتخرجت على خده دمة صامتة  
وهتفت الآلهة «أنظر ما أقساك .. هاك ضحيتك وهامى ذى نتيجة  
سهامك المسمومة» فأغمض عينيه وصمت هنيهة .. ثم رفع رأسه

---

وصاح «بل ما أقسى المرأة .. وما أشد جنون الإنسان».  
وزمجرت الريح وزأرت الشياطين ... وأنتُ القيثاره .. وتأوه  
الراعى ... وأفلتت يده القيثاره ... محبوبته الوفية ... التى ظل  
يحتضنها حتى النهاية ...

١٩٤٠



## ٧ - عند الفسق

هو الحلم يبدو كطفل غفا  
على مضجع النود بين الورود  
ويبدو كطير لاح ثم اختفى  
كأنفهام ناي بأفق بعيد  
ويبدو شراعاً أبيض قد هفا  
على لجة البحر .. عند الشفق  
تغنيت في أسي ورفعت كأسى  
واستدار الصمت بي .. صمت بأسي  
هوت الكأس تحت جنح الظلام  
وترامى الدمع واستبد بي الشجن  
ساهم العينين شارد الأحلام  
مطرق الرأس جياش الحنين  
أيها القلب الجريح المستهام  
كيف عيناها؟ كأواج الفسق؟  
أو كخمر رشفتها شهرزاد  
أو كنجم ضل ليلاً في السواد

---

كيف رنوتها ؟ كأعماق البحيرة ؟  
أم كينبوع مياه فوق صخرة ؟  
أيها القلب كفى .. فاستفق  
وتغنيت .. وفي القلب ينبوع نار  
يتلظى .. وأمام عيني غيام  
وحلمت .. أين من عينيها الفرار  
كيف أنسى بين دمع وأرق  
إيه يا قلب .. معبد الأحلام تحطم  
وتلاشى النور تحت أقدام الظلام  
أيه يا قلب غرد .. وابك .. وتالم  
في ظلمة الحزن سحر وسلام

## ٨ - .. الفراشة

فى أجمة واسعة .. يظلها الصفصاف .. على حافة غدير ..  
كانت الفراشة تعيش ..  
كانت ترشف الزهور .. وتتغنى ..  
وتقف على حافة المياه .. ليسكرها العبق ..  
وبدثرها النسيم .. ويحنو عليها النور ..  
ثم ترفرف .. وتهتف .. وهى تحلق ..  
«ما أجمل الحياة ..!» ..

وفجأة .. هبت العاصفة القاسية المجنونة ..  
وارتعش الأفق .. وانهارت سحب السماء ..  
وانطلقت الزوينة .. فى زئير .. كقهقهة شيطان ..  
وكأقدام كابوس ..  
تحطمت الزهور .. ورقدت أشجار الصفصاف ..  
على حافة الغدير .. وقد هدمها الريح الجبار ..  
وانطلق الغدير .. جدولاً ثائراً متمرداً .. إلى المحيط ..  
وكانت الفراشة .. مختبئة فى جوف شجرة ..  
وقد أذهلتها الصدمة .. فلم تعد ترى .. أو تعقل ..

---

وعندما أفاقت .. راحت تحوم وتطوف  
فى إجمتها المحطمة .. وتبكى .. وتنتحب ..  
راحت تمتص الزهور الذاوية .. وتغرقها بالدموع ..  
وتتاجيها .. عسى ترتد إليها الحياة ..  
ولكن .. بلا جدوى ..

وعندما عصفت الريح .. ببقايا الأزهار الذابلة ..  
لم تبك الفراشة .. إذ قد جفت دموعها ..  
ولم تنتحب .. إذ أن صوتها قد ضاع ..  
ولم يبق من أغانيها .. إلا أزيز مختنق خافت ..  
وانطلقت الفراشة تهيم بين المروج والغدران ..  
ترشف القبل المريرة من شفاه الزهر ..  
شاردة .. هائمة .. لا تقف .. ولا تنتظر ..  
دائما تحوم .. وتدور .. فى إصرار ذاهل مجنون ..  
حول الورود .. والأعشاب .. والأشواك ..  
كأنما هى فكرة جميلة .. فرّت من رأس متمرّد فيلسوف ..  
كانت .. دائما .. ظامئة الشفاه .. مضطربة الحنين ..  
لم تعرف قط .. رحيق السعادة التي عرفتها .. قديما ..  
فى أجمة الصنصاف .. على حافة الغدير ..  
وراحت الفراشة .. فى أحزانها ..

تتدثر بهباء متطاير شفاف ..  
يتموج حولها .. ويتبعها .. مهما أغرقت في الشرود الضال ..  
هباء الذكريات التي لن تعود ..  
وفي أمسية صيفية مرهقة ..  
ذوت الفراشة .. وأسلمت آخر أنفاسها ..  
تحت ظل صفصافة مستوحدة .. بجانب غدير ..  
نوت .. وفي نفسها حسرة والتياح ..  
وعلى شفتيها لهيب ظمآن ..  
وفقد الجمال .. أحد عباده ..  
فقد .. عابدا .. نزقا .. حالما .. مجنوننا ..

١٩٤١

## - كان مثالاً -

كان مثالاً .. مجنوناً بفنه .

وكانت المصاييح الشرقية المتناثرة تصب ضوءها الأزرق الخفيف  
وقد امتزجت به أضواء بنفسجية وادعة .. ألفت هنا .. وهناك أضواءً  
خفيفة مرتجة ..

وكانت الأستار الهندية بألوانها المتمازجة تنسدل في حنان ..  
وفي أحد الأركان .. كانت باقة من البنفسج .. تلقى آخر انفاسها  
، على مكتب من الأبنوس المصقول ..

وهنا .. وهناك .. تناثرت تماثيل .. صغيرة .. فاتنة .. حاملة ..  
ولكن عينيه استقرتا عليها .. على «ديا» معبودته .. تمثاله .. الذي  
فرغ منه منذ لحظة .. بعد أن أفرغ فيه كأس حياته المترعة بخمر  
النشوة والأحلام والتأمل ...

نظر إليها في تقديس .. وقد تناثرت تحت قدميها الأحجار  
المتطايرة الدقيقة .. والأدوات الحديدية الصغيرة .. وثبتت هي بينها  
وبين الظلال والأضواء ..

كانت فتاة هندية .. تحلم .. وقد اضطجعت على مخدعها  
الحريرى المتماوج .. بجسمها الفاتن الغض الصغير .. وقد اكتنفت  
روحها غلالة هندية تتثنى وتتهدل .. تحتضن جسمها فى شغف ووله

.. وقد رفعت رأسها الأنيق والمتحدي بذراعيها العاجيتين العاريتين .  
وانسدل شعرها الفاحم المسترسل فى غدائر تتعرج وتتثنى .  
وأسلبت جفنيها الثقيلين على عينيْن واسعتين ناعستين رمت  
أهدابها ظللاً طويلاً على خدما الشاحب الجميل .. وفمها الأنيق ..  
وشفتيها الممتلئتين ..

كانت تتوى فى حالة سحرية غير منظورة .. كان يخيل إليه أن  
روحها تسترسل مع أنفاسها الهادئة .. وأن نهديها يرتجفان .. فوق  
قلبها الخافق .. فى نشوة حلمها .. كانت غلاتها ترتدى على ساقبيها  
المستلقيتين كأنما تبغى أن تقبل قدميها .

كانت تمثالاً تشع منه الوداعة .. فى وهج غير منظور .. وتتدفق  
حواليه الحياة .. فى أشعة مجهولة .

كانت عصارة قلب .. وخمر روح .. وحنين حياة ..  
كانت حلماً .. حلم شباب هائم مجنون .. حلم ليلة .. ليلة هندية ..  
وأغمض عينيْه وتقدم .. لكنه لم يكن يعى .. حين قبل تمثاله ..  
وتتمتم قائلاً : « ديا .. ديا .. الآن فهمت لم عبد المصريين واليونان  
تماثيلهم ! »

وعندما صنحا المثال من غفوته .. عند طلائع الفجر ، كانت  
الظلال تتراقص .. والأضواء تنهامس .. همسات الموت .. ونظر إلى  
فتاته ..

لكنها كانت مسبلة أبقانها .. ترنو .. وتحلم ..

## - قلبى -

وأضاعت أعين الشياطين فى قلب الظلام .. ثم خبت .  
وترامت دمدقات الريح فى الفضاء الموحش .  
وسمعت الرعد يعوى فى جنون .. ثم يعوى .  
وجريت .. هارياً .. ثم ارتيمت فى كلال .  
ورفعت شفة ظمأى .. إلى قبلة .. من شفاه السكون ..  
ومسحت دمعاً .. من عيونى .  
وحننت .. إلى ومضة من شعاع السماء .. لكنى فشلت .  
وأغمضت عينى فى وجوم .  
لم أجد إلا ظلاماً .. راكداً ساقطاً فوق الوجود .  
فهتفت :  
«يا إلهى .. يا إلهى .. هل نسيت .. قلباً تاعباً صارخاً .. غارقاً  
فى جحيم؟»  
عندئذ رأيت سيلاً من دماء .. يتفجر من جسدى ..  
وأحسست اللهب يتمشى .. بين أعضائى ..  
وشعرت بغشاوة تظلل باصرتى .  
ولذا بى أسبح فى عالم أثيرى شفاف .. بأجنحة رقيقة كأجنحة  
الفرّاش.



ثم انحدرت فى كهف مظلم تتهامس فيه الزبانية .  
وإذا أنا وحيد .. يلتف بى السواد بين أفاع زرقاء .  
تزحف فى بطنه وتتفت فى فحيح بعيد .  
وتطائرت حولى الخفافيش الصغيرة فى عجلة وسكون .  
ورأيت عن بعد أشباحاً ملثمة بالخفاء .. مكبلة بالأغلال .  
تتهامس فى همهمة مروعة .  
وترقبني ألف عين من عيونها النارية من خلف القضبان .  
ويتراقص حولها جماعات من الشياطين فى حلقات دائرية .  
وهم يضحكون ضحكات قاسية متحجرة .. تبعث الدم بارداً  
مثلوجاً .  
وأدركت بصرى فى فزع مذهول .  
فشاهدت أطياف وحوش كاسرة .. تروح وتغدو .. على عظام  
جافة تتحطم فى قرقرة خافتة .  
ورأيت أحداث أطياف مكفنة بالظلام .. تتدفق منها دماء سوداء فى  
بطء مخيف .  
وبالقرب منها نيران خضراء خافتة .. ينبعث منها أنين طويل .  
ويقل على الظلام .. والأصوات الجهنمية الخافتة .  
وتحطمت أعصابى فصرخت فى روع  
وإذا بصدى صرختى يرن عميقاً ممتداً متطاولاً .  
يردده ألف فم .. وتنطلق فى أثره ألف قهقهة .. ساخرة .. جهنمية

.. غريبة .. رائعة ..

ودارت عيناي فى شبه جنون .. وانطلقت أجرى كأنما فى أعقابى  
الهلاك .. صائحا .. متعثرا بالصخور .. أتخبط فى الأشباح ..  
واصطدم بالأحداث .. وتدمى قدمائى على الأشواك والعظام .

لقد كنت فى جانب من جوانب كهف من كهوف الجحيم ..  
هناك أخيرا لمحت شعاعا ذاوياً يتراقص فى الظلام البعيد .  
ورأيت ينبوعاً صافيا يتفجر من أشعة بألف لون . ويتدفق فى  
نقاوة وصفاء .

ولمحت الأرض المغمورة بالنور .. وبين لجج المياه رأيت عرائس  
الجنيات .

لقد كنت أحلم بهن ولكن هاهن أمامي يتمازجن .. لم أكن أدرى  
أنهن بهذا الجمال .

لقد كن يتراقصن فى مسرح على نغمات موسيقى الطيور ..  
وأغنيات عذارى الخيال .

وطرق أذننى حفيف ثوب إلهة فاتنة تختفى خلف إحدى الأشجار .  
وسمعت رنين قيثارة .. قيثارة أبولو ..

ورأيت زهرة تتمتم بأغاني المجنون .. وأخرى تردد شعوراً من  
هوميروس .

وعلى ضفاف الينبوع رأيت الضمائل تتهدل منها الأغصان ..  
وتقبل الأمواج الهادئة ..

ثم تهتز وتتمايل .. فى دلال .  
وشاهدت وكراً قد كسسته غلالة من النباتات الخضراء .  
وخطوت فاذا بى فى معبدى .. معبد الأجلام .  
ورأيت موقدة صغيرة تتأجج فيها نار قرمزية .. تنفث بخوراً عبقاً  
فى حلقات متموجة .  
تحت أقدام تماثيل رائعة من مرمر وردي .. منتصبية فى رشاقة  
وفنون .

وثبت فى الأركان غانيات على مخادع من حرير .  
ثم رأيت صبية جميلة تغنى على عرش أنيق تظللها أجنحة  
مرفرفة لملائكة غير منظورين .  
ووقفت مبهوتاً .. كأنها استلكت من جسدي الحياة .  
ثم تراجعت .. فإننى لم أطلق مثل هذا الجمال الطاغى .  
إن لطاقتى حدوداً .. لم أحتمل كل هذا النور .. كما لم أحتمل كل  
ذاك الظلام .

وأغمضت عيني .. وغرقت فى شعور خانق مسكر غريب .

وفى غمضة عيني اختفى كل شئ .. واستيقظت .  
فاذا بى أشق الفضاء فى سرعة رائعة .. هابطاً إلي الظلام ..  
إلى الحياة ..  
وفى أعماقى حسرة وقناعة .

---

وسمعت صوتاً يأتى إلى من داخلى .. «أفق أيها الإنسان .. لقد  
زرت كهف الظلام .. ووادى الأنوار .. لكنك لم تكن إلا فى رحاب قلبك  
.. قلبك البشرى ..»

وأدركت .. لكنى لم أزد إلا شقاء بإدراكى .  
وعندما صحوت من غفوتى  
صحت فى أسمى طاغ :  
«إلهى .. إلهى .. لماذا خلقتنى ؟»

١٩٤١

## .. دعيني .. أحلم ..

دعيني .. دعيني أحلم أيتها القاسية الجميلة  
دعيني .. أغمض عيني المتعبتين على صدرك الرخامى .. النابض بالحياة ..  
دعيني .. أهدم كروح مجرد .. مثقل بالأطياف .. مترنح بالرؤى ..  
لا .. لا تنظري إلى ..

إن فى عينيك أغواراً تضطرم بالظلام ..  
أغواراً تومض ببريق متألق .. كبريق الفولاذ ..  
أغواراً .. تتسابق فيها أمواج الزيد الرقيق الحانى ..  
لست أقوى على التحديق فى عينيك ..  
فلا تنظري إلى ..  
ودعيني .. أحلم .. مغمضاً عيني .. أيتها القاسية الجميلة ..

لا .. لا تهمسى فى أذنى .. يا فانتنتى ..  
إن فى صوتك أنغاماً غامضة .. لست أفهمها ..  
أنغاماً ناعمة حارة .. ترفرف فى أعماقى .. كأطياف نبيحة ..  
أنغاماً تتدفق بالحياة .. الحياة الغامضة الحافلة باللانهاية ..  
كفحيح أفعى فى معبد هندي .. يمتزج بالبحور .. ويتغريد بلبل ..  
فاصمتى يا جميلتى .. إننى أرتعد لهمساتك ..

---

اصمتى .. ودعيني أحلم ..  
كريح مثقل بالظلال .. هائم فى شروود ..  
اصمتى - أيتها القاسية الجميلة ..

لست أريد أن أرى .. عينيك ..  
لست أريد أن أسمع .. أنغام صوتك ..  
لست أريد أن أعرف من أنت ..  
وما هو ماضيك .. وماهى آرائك ومشاعرك ..  
كلّاً .. لقد سنمت كل ذلك ...  
سنمت الواقع .. فى صلابته الباردة الصامتة ..  
فدعيني .. دعيني أحلم .. أيتها القاسية الجميلة ..  
لا .. لا .. إن حفيف حلاك الذهبية  
لا تغرينى بتقبيلها ..  
وأضواء ماسائك النادرة ..  
لا تقوى أن تجتذب يدي .. لا تلمسها فى شغف ..  
وحتى يداك .. لم أرتجف للمستهما الناعمة ..  
أننى أخافك .. أيتها الجميلة .. ولكننى أحبك ..  
ولست أريد أن أرى .. لست أريد أن أسمع ..  
فدعيني .. دعيني أراك من خلال أحلامي ..  
كما يرى الوثنى صنمه المعبود .. من خلال سحب البخور ..

---

فى المعبد الصامت.. عند الغابة البعيدة..  
نعم .. دعينى أحلم .. أيتها القاسية الجميلة ..  
دعينى .. أغمس عينى المتعبتين على صدرك الرخامى ..  
صدرك النابض بالحياة ..

١٩٤٢





## إدوار الخراط

### إدوار الخراط

روائي وشاعر وكاتب قصة قصيرة . اشتغل بالنقد الأدبي والتشكيلي ، وعمل بالترجمة، وكتب للإذاعة ، وقام بتحرير عدة مطبوعات . ولد في ١٦ مارس ١٩٢٦ في الاسكندرية لأب من أخصم في صعيد مصر وأم من الطرانة غرب دلتا النيل ، وحصل على ليسانس الحقوق في ١٩٤٦ من جامعة الاسكندرية (جامعة فاروق الأول)

- عمل أثناء الدراسة عقب وفاة والده في ١٩٤٣ ، في مخازن البحرية البريطانية في القبارى بالاسكندرية، ثم موظفا في البنك الأهلي بالاسكندرية حتى ١٩٤٨ .

- اعتقل في ١٥ مايو ١٩٤٨ ، في عهد الملكية ، سنتين ، في معتقلات «أبو قير» و«الطور» .

- عمل بعد ذلك في شركة التأمين الأهلية المصرية حتى عام ١٩٥٥ ، ثم مترجما في السفارة الرومانية بالقاهرة .

- تزوج في ١٩٥٨ وله ولدان وأربعة أحفاد .

- في ١٩٥٩ عمل بمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية ثم في إتحاد الكتاب الأفريقين الآسيويين حتى ١٩٨٣ واستقال منها

---

بعد وصوله إلى منصب السكرتير العام المساعد فى كلتا المنظمتين.  
- عمل بعض الوقت مستشارا لرئيس منظمة تضامن الشعوب  
الافريقية الآسيوية والأمانة العامة لإتحاد الكتاب الأفريقيين  
الآسيويين، وهو الآن متفرغ للكتابة.

- سافر إلى معظم بلاد افريقيا وآسيا وأوروبا وأمريكا، فى  
رحلات عمل.

- شارك فى إصدار وتحرير مجلة «لوتس» للأدب الأفريقى  
الآسيوى، ومجلة «جاليرى ٦٨» الطليعية، وعدة مطبوعات لكل من  
منظمة التضامن الأفريقى الآسيوى واتحاد الكتاب الأفريقيين  
الآسيويين.

- ترجم إلى العربية خمسة عشر كتاباً منشوراً فى القصة  
القصيرة والرواية والفلسفة والسياسة وعلم الاجتماع، كما ترجم  
للبرنامج الثانى فى الإذاعة المصرية عشر مسرحيات طويلة واثنى  
عشرة مسرحية قصيرة وكتب له تسعة وعشرين برنامجاً إذاعياً  
طويلاً، وشارك فى برامج وندوات ثقافية متعددة فيه. ونشر له عدد  
كبير من الدراسات والمقالات والترجمات والأحاديث فى المجالات  
الأدبية المصرية والعربية .

- دعى أستاذا زائراً فى كلية سانت أنطونى بأوكسفورد خلال  
فصل الربيع عام ١٩٧٩ وألقى عدة محاضرات بالانجليزية عن الأدب  
المصرى الحديث فى مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية جامعة

---

لندن ، ومركز الشرق الأوسط، وكلية سانت أنطوني، جامعة  
أوكسفورد فى عامى ١٩٧٩ و١٩٨٧، وفى نادى الأمم المتحدة فى  
نيويورك، ١٩٨٨.

- شارك فى ملتقى القصة القصيرة ، فاس، المغرب، عام ١٩٧٩،  
وفى ملتقى الرواية العربية ، مكناس، المغرب، عام ١٩٨٢، وفى ندوة  
جامعة لندن عن آداب الشرق الأوسط فى إبريل ١٩٨٧، وفى لقاء  
الروائيين الفرنسيين والعرب، باريس ١٩٨٨، وفى عدة مؤتمرات أدبية  
فى أسبانيا والبرتغال وبودابست وتورينو وبرلين ونورنتو، وقام بجولة  
أدبية واسعة فى سويسرا وألمانيا فى ١٩٩١، وقام بجولة أدبية فى  
جامعات ييل، وبنسلفانيا، وبرنستون، وكولومبيا (نيويورك) فى  
الولايات المتحدة الأمريكية، فى ١٩٩٢.

- قام بتحرير العدد الخاص بالأدب المصرى الحداثى (العدد  
١٤) من مجلة «الكرمل» فى ١٩٨٤.

- مثل مصر ضيفا على المؤتمر التذكارى الخامس والستين  
لنادى القلم الدولى فى هامبورج ١٩٨٦.

- قررت روايته «رامة والتنين» فى جامعة باريس (٨) عامى  
١٩٨٤ و١٩٨٦.

- ترجمت بعض قصصه القصيرة إلى اللغات الأجنبية ، وترجمت  
روايته «ترابها زعفران» للانجليزية والفرنسية والألمانية والأسبانية  
واختارتها الكاتبة الانجليزية درويس ليسنج «كتاب العام» عم

---

١٩٩٠. وترجمت للإيطالية في ١٩٩٣.

- ترجمت روايته «يا بنات اسكندرية» إلى الإيطالية والانجليزية .

- حصل على جائزة الدولة للقصة عام ١٩٧٣ وعلى جائزة

الصداقة الفرنسية العربية من فرنسا عام ١٩٩١.

- شارك في ملتقى قابس (تونس) للرواية العربية في ١٩٩٢ حيث

تقرر أن يكون «ضيف شرف» للملتقى، حيث كان موضع تكريم

الملتقى في ديسمبر ١٩٩٣.

- شارك في ملتقى القصة القصيرة في عمان (الأردن) عام

١٩٩٣.

- وفي مارس ١٩٩٤ قام بجولة في خمس مدن إيطالية (تورينو،

فلورنسه، ميلانو، روما، بارى) وألقى فيها محاضرة عن «اسكندريتي،

ملتقى الثقافات: صور للاسكندرية في الأدب».

## للمؤلف

### قصص وروايات

- ١ - حيطان عالية : مجموعة قصص  
ط٢ (كاملة) - بيروت : دار الآداب، ١٩٩٠.  
ط٣ (كاملة مع مقدمة ودراسات) الاسكندرية: دار المستقبل ١٩٩٥ .  
بيروت : دار الآداب ، ١٩٧٢ .  
ط٢ - بيروت : دار الآداب ، ١٩٩٠ .  
ط٣ - القاهرة : مختارات فصول، ١٩٩٤ .  
القاهرة : الخراط، ١٩٧٩ . (طبعة محدودة)  
بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠  
ط٢ - بيروت : دار الآداب، ١٩٩٢ .  
ط٣ - الاسكندرية : دار المستقبل ، ١٩٩٣ .  
القاهرة : دار المستقبل العربي ، ١٩٨٣ .  
ط٢ - بيروت : دار الآداب، ١٩٩٢ .  
القاهرة : دار شهدي، ١٩٨٥ .  
ط٢ - بيروت : دار الآداب ، ١٩٩٠ .  
القاهرة : الهيئة العامة للكتاب (مختارات فصول)، ١٩٨٥  
ط٢ - بيروت : دار الآداب، ١٩٩٠ .  
القاهرة : دار المستقبل العربي ، ١٩٨٦ .  
ط٢ - بيروت : دار الآداب، ١٩٩١ .  
القاهرة : الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٧ .  
بيروت : دار الآداب، ١٩٩٠ .  
ط٢ - القاهرة: دار إلياس.العصرية، ١٩٩١ .
- ٢ - ساعات الكبرياء: مجموعة قصص
- ٣ - رامة والتنين : رواية
- ٤ - اختناقات الحبش والصباح: قصص
- ٥ - الزمن الآخر : رواية
- ٦ - محطة السكة الحديد : رواية
- ٧ - ترابها زعفران : نصوص اسكندرانية
- ٨ - أضلاع الصحراء : رواية
- ٩ - يا بنات اسكندرية : رواية

- ١٠- مخلوقات الأشواق الطائفة : رواية  
بيروت : دار الآداب، ١٩٩٠.  
ط٢ - القاهرة: الهيئة المصرية العامة  
للكتاب، ١٩٩٢.  
ط٢ - القاهرة : مركز الحضارة العربية،  
١٩٩٦.  
١١- أمواج الليالى : متتالية  
قصصية  
١٢- حجارة بوبيلو: رواية  
١٣ - اختراقات الهوى والتهلكة  
: نزوات روائية  
١٤- رققة الأحلام الملحية :  
رواية  
١٥- أبنية متطايرة : رواية  
١٦ - حريق الأخيلة : رواية  
١٧- اسكندريتي : كـولاج  
قصصى  
١٨ - يقين العطش : رواية  
بيروت : دار الآداب، ١٩٩٠.  
ط٢ - بيروت : دار الآداب، ١٩٩٢ .  
القاهرة : دار شرقيات، ١٩٩٣ .  
ط٢ - بيروت : دار الآداب، ١٩٩٣ .  
بيروت : دار الآداب، ١٩٩٣ .  
بيروت : دار الآداب ، ١٩٩٤ .  
بيروت : دار الآداب، ١٩٩٦ .  
الاسكندرية : دار المستقبل ، ١٩٩٤ .  
الاسكندرية : دار المستقبل، ١٩٩٤ .  
القاهرة، دار شرقيات ١٩٩٦ .

### شعرى

- ١٩ - تأويلات : سبع قصائد  
إلى عدلى رنق الله  
٢٠ - لماذا ؟ : قصيدة حب  
(١٩٥٥ - ١٩٩٥)  
٢١ - طغيان سطوة الطوايا  
٢٢ - ضربتني أجنحة طائر. .  
القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ١٩٩٦  
القاهرة : دار شرقيات، ١٩٩٦  
القاهرة : الهيئة العامة لقصور الثقافة  
(أصوات أدبية) ١٩٩٦  
القاهرة : دار حوار . ١٩٩٦

## دراسات

- ٢٣ - مختارات من القصص القصيرة في السبعينيات: مع دراسة  
القاهرة : مطبوعات القاهرة ، ١٩٨٢ . (نقد)
- ٢٤ - عدلى رزق الله : مائيات  
٨٦ : دراسة  
القاهرة : عدلى رزق الله ، ١٩٨٦ .
- ٢٥ - مائيات صغيرة : دراسة  
القاهرة : ١٩٨٩ .
- ٢٦ - أحمد مرسى : دراسة  
ومختارات شعرية  
القاهرة : ١٩٩٠ .
- ٢٧ - من الصمت إلى التمرد :  
دراسات في الأدب العالمي  
القاهرة : كتابات نقدية ، ١٩٩٤ .
- ٢٨ - الحساسية الجديدة :  
مقالات في الظاهرة القصصية  
بيروت : دار الآداب ، ١٩٩٣ .
- ٢٩ - الكتابة عبر النومية :  
دراسة  
القاهرة : دار شرقيات ، ١٩٩٤ .
- ٣٠ - عصيان الحلم : مختارات  
ودراسات في الشعر  
أبوظبي : المجمع الثقافي ، ١٩٩٥ .
- ٣١ - أنشودة للكثافة : في الفن  
والثقافة  
القاهرة : المستقبل العربى ، ١٩٩٥ .
- ٣٢ - مهاجمة المستحيل :  
مقاطع من سيرة ذاتية للكتابة  
دمشق : دار المدى ، ١٩٩٦ .

## دراسات معدة للنشر

- ٣٣ - ما وراء الواقع : في الظاهرة اللاواقعية
- ٣٤ - الحلم زهرة المقاومة : في الشعر .
- ٣٥ - من العبث إلى الالتزام في الأدب الوجودى .
- ٣٦ - المسرح والأسطورة ، أساطير مسرحية .
- ٣٧ - ملامح أسطورية في مسرح طاغور .

## دراسات قيد الإعداد للنشر

- ٣٨ - مراودة المستحيل : مقاطع من سيرة ذاتية  
 ٣٩ - مواجهة المستحيل : مقاطع أخرى من سيرة ذاتية .  
 ٤٠ - إيماءات عن الفن التشكيلي  
 ٤١ - ملامح من قصص ما بعد السبعينيات، دراسة ومختارات  
 ٤٢ - لمحات عن شعراء الحداثة في مصر  
 ٤٣ - أضواء أخرى على الحسامية الجنبية  
 ٤٤ - في الواقعية وما بعد الواقعية  
 ٤٥ - فجر المسرح  
 ٤٦ - في التراجيديا اليونانية

## كتب مترجمة

- ٤٧ - الخطاب المفقود : القاهرة : الدار المصرية للكتاب ، ١٩٥٨ .  
 مسرحية أ.ل. كارجيالي (نقد)  
 ٤٨ - الحرب والسلام: ليو تولستوى : القاهرة : الدار المصرية للكتاب ، ١٩٥٨ . (نقد)  
 ط٢ : القاهرة : الهيئة المصرية العامة  
 للكتاب، ١٩٩٥  
 ٤٩ - الفجرية والفارس: قصص القاهرة : الشركة العربية للطباعة والنشر،  
 رومانية ١٩٥٨ (نقد)  
 ٥٠ - شهر العسل المر : قصص القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، (كتب  
 إيطالية ثقافية) ١٩٥٩ . (نقد)  
 ٥١ - فارالاكو: رواية غينية، إميل القاهرة : الهيئة العامة للكتاب، (الآلف  
 كتاب) ١٩٦٢ . (نقد) سيسيه  
 ٥٢ - أنتيجون : مسرحية جان القاهرة : الهيئة العامة للكتاب، (الآلف  
 أنوى، بالاشتراك مع ألفريد فرج. كتاب) ١٩٦٣ . (نقد)  
 ٥٣ - مشروع الحياة، براسة بيروت : دار الآداب، ١٩٦٧ . (نقد)  
 فرائسيس جاسون  
 ٥٤ - ميديا : مسرحية جان القاهرة : الهيئة العامة للكتاب، (مجلة



- أنوى  
٥٥- الوجه الآخر لأمريكا : بيروت : دار الآداب، ١٩٦٨. (نقد)  
دراسة ميكائيل هارنجنون .  
٥٦- تشريح جثة الاستعمار : بيروت : دار الآداب، ١٩٦٨. (نقد)  
دراسة جى دى بوشير .  
٥٧- الشوارع العارية : رواية : بيروت : دار الآداب، ١٩٦٩. (نقد)  
فاسكو براتولينى ط٢ - القاهرة : دار الياس العصرية ، ١٩٩١.  
٥٨- نحو التحرر : دراسة : بيروت : دار الآداب، ١٩٧٢. (نقد)  
هزيت ماركوز  
٥٩- حوريات البحر : قصص : القاهرة : دار الهلال، ١٩٧٩. (نقد)  
أمريكية ط٢ - القاهرة : دار شرقيات، ١٩٩٥.  
٦٠- الإسلام والاستعمار : دراسة : القاهرة : دار شهدي، ١٩٨٥ .  
٦١- الرؤى والأقنعة : قصص مترجمة، أبو ظبي : المجمع الثقافي، ١٩٩٥.  
٦٢- ثلاث زنيقات ويردة: قصص مترجمة .  
عدة للنشر.

## مسرحيات مترجمة للبرنامج الثانى

- |                        |                |
|------------------------|----------------|
| ٦٣- النورس             | أنطون تشيكوف   |
| ٦٤- سوء التفاهم        | البير كامى     |
| ٦٥- الحصار             | البير كامى     |
| ٦٦- المجانين           | البير كامى     |
| ٦٧- مسافر بلا متاع     | جان أنوى       |
| ٦٨- بيكيت              | جان أنوى       |
| ٦٩- عتقاء كثيرة الظهور | كريستوفر فرأى  |
| ٧٠- سوناتا الشبح       | أوجست سترندبرج |
| ٧١- انتهت الحرب        | ماكس فريش      |
| ٧٢- السلام             | أريستو فانيس   |
| ٧٣- المخرب             | سول بيلو       |

٧٤ - فى قلب السنين	إريك بير كوفيتشى
٧٥ - الأسلاف يتميزون غضبا	كاتب ياسين (مسرح الجيب)
٧٦ - الهولندى	ليروا جونز
٧٧ - الأقدام	هارولد بنتر
٧٨ - الطريق البنفسجى إلى	موريس ميلدون
حقل الخشخاش	
٧٩ - الولد الحالم	يوجين أونيل
٨٠ - بعد يرم واحد	جوزيف كونراد
٨١ - كلمات على زجاج	وليام بتلريتس
النافذة	
٨٢ - البروفيسور تاران	أرتير آدموف
٨٣ - الملك والمتسولة	جوفيند داس
٨٤ - العذاب	جوفيند داس

## برامج خاصة مع الأدباء للبرنامج الثانى

- مولود معمري
- بورييس باسترناك
- وليام جولدنج
- هنرى دى مونترلان
- البير كامى
- ناتالى ساروت
- ستيفن سبندر
- جان جرينيه
- أندريه بریتون
- ترستان تزارا
- مالك حداد

---

## برامج خاصة طويلة للبرنامج الثاني

- أورفيوس الأسطورة بين جان كوكتو وجان أنوى
- اليكترا الأسطورة بين جان جيروود وجان بول سارتر وأوجين أونيل
- كليوباترا الأسطورة بين شيكسبير وجورج برنارد شو وأحمد شوقي
- ميديا الأسطورة بين يوريبيدس وسينيك وجان أنوى
- أوجست سترندبرج
- فرانز كافكا
- مسرح طاغور
- الدراما البدائية
- المسرح الدينى عند الفراعنة
- فجر المسرح الإغريقى
- إيسخيلوس
- سوفوكليس
- يوريبيدس
- أريستوفانيس
- الشعر الأفريقى



---

## رسائل جامعية

### 1- Thesis for M.A.

Temporality and the Ontological Experience in the Work of Virginia Woolf, [To the Lighthouse] and Edward Al-kharrat's "Saffron City": By Maggie H. Awadalla - May 1989 - American University of Cairo. PP. 58.

### 2 - Memoire Pour maitrise

- Rama wa-t- Tennin du myth a la mystique, avec traduction de "Mikhail et Le Cygne" 1er chapitre de Rama wa-t-Tennin, par Catherine Farhi, Juin 1989, Universite d'Aix en Provence' sous La direction du Pr. Charles Vial, France. PP. 144+31

### 3- بحث لنيل شهادة استكمال الدروس الجامعية

السنة الجامعية ١٩٨٩ - ١٩٩٠ الجوهري أحمد، الرباط -  
«المحكى الشعري في رواية رامة والتنين» جامعة محمد الخامس،  
كلية الآداب والعلوم الانسانية - تحت إشراف د. أحمد اليابوري.

### 4 - بحث لنيل شهادة الدراسات التكميلية

السنة الجامعية ١٩٩٠ - ١٩٩١ عبد الرحمن الناصر - «الوصف  
في رواية يابنات اسكندرية» الرباط، جامعة محمد الخامس ، كلية  
الآداب والعلوم الانسانية - تحت إشراف د. أحمد اليابوري.

---

---

## جزء من رسالة دكتوراه نالت مرتبة الشرف الأولى - 5

السنة الجامعية ١٩٩١ - ١٩٩٢ محمد مهدي غالى - «صور

الشكل السيريالى (توظيف معطيات الحلم والأسطورة وتيار الوعى)»

كلية الآداب، جامعة بنها، (مقتطف) من «تطور الشكل الفنى فى

القصة المصرية القصيرة»

## 6 - Thesis For B.A.

- Real and Dream-like in Edward Al-Karrat's Alexandria, by Magda-Lia Bloos' June 1992.

Bucharest University, Romania, under Dr. Mioara Roman Supervision.

## 7 - Thesis For M.A.

- The Stream of Consciousness Techniques in the Modern Novel: a comparative study of James Joyce's Ulysses and Edwar Al-Kharrat's The Other Time, by Naglaa Roshdy Al-Hawary, 1992.

Supervision prof. Amin al-Ayouti & Dr. Al-Sayed Al-Bahrawi, Cairo Univer-sity, Faculty of Arts, The English Department. PP 270 .

## 8- بحث لنيل شهادة الدراسات المعمقة

السنة الجامعية ١٩٩٢ - ١٩٩٣ شداق بوشعيب - «تشخيص الخطاب الروائى

من خلال الزمن الآخر ورامة والتنين».

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، تحت إشراف

الدكتور محمد برادة.

## 9 - شهادة الكفاءة فى البحث

السنة الجامعية ١٩٩٢ - ١٩٩٣ الصائق القاسمى - «فن القص فى رامة

والتنين» - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الجنوب، صفاقس. تحت

إشراف د. محمد الباردى.

وغيرها.

---

---

## تنويه

هذه القصائد كلها مقطوعات من روايات ادوار الخراط:  
«رامّة والتنين» و«الزمن الآخر» و«يقين العطش» و«ترايبها  
زعفران».

وقد أُصنِفَت عليها إيقاعاتٌ جديدة - كانت كامنة في الأصل -  
فلعلها بذلك اكتسبت دلالاتٍ جديدة كانت كامنة في الأصل أيضاً.

---





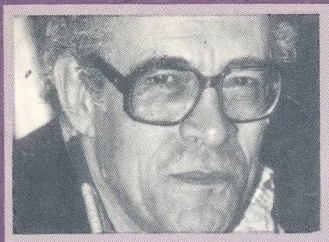
---

رقم الايداع : ٩٦ / ٣٥٤٩

---







## ادوار الخراط

### طفيان سطوة الطوايا



«لا يكف ادوار الخراط عن ممارسة أقصى حريته الكتابية  
يعيش الحياة كخطاب نزوة دائم، بحيث يصير من الصعوبة  
نقله اجتراحاته الابداعية الحارة - أن نواصل كبحننا الفكري  
لذاكرة الجسد: جسد الفعل الانساني وحرية منجزه - نصه ..  
إنه يوقظ فينا، نزوة الفرح الكامن بكتابة صخابة، لا تستسلم  
القلب والقالب...  
كتابة - شعرية : تطرحها أيام لم تكف عن صنع قدر من  
الكلمات، منذ طفولة تتأمل وفتوة تشيق، وحكمة تتعلم وتحار  
كتابة تتركنا لحق الحوار والاختصاص، لأنها كتابة للحوار  
واللائمجة...»



ادونيس ادب

الامل للطباعة والنشر

Bibliotheca Alexandrina



0695441

16  
5t